روايات
عالمية
للفتيان

الخنفساء الذهبية

قصة: ادجار الن بو



ترجمة : صلاح محمد علي

الخنفساء الذهبية

قصة: ادجار الن بو

ترجمة صلاح محمد علي

الخنفساء الذهبية
تاليف : ادجار الن بو
ترجمة : صلاح محمد علي
الطبعة الاولى ١٩٨٨

الناشر وزارة الثقافة والاعلام . دار ثقافة الاطفال
العراق . بغداد ص . ب ٨٠٤١

سلسلة روايات عالمية للفتيان
تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الأطفال
المدير العام : فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

١٠٠٠٠ /١٩٨٨ نسخة

الخنفساء الذهبية

الجزء الاول



■ منذُ سنوتٍ عديدة صِرت صديقاً للسيد (وليام ليجراند). وكان وليم آبناً لأسرة فرنسية قديمة. ولكنّه فقد ثروته كلها بطريقة أو بأخرىٰ.

وهكذا ترك بيته الواقع في (نيواورليانز) وأتّجه نحو جزيرة (سليڤان).

إنَّ جزيرة (سليفان) تقع قريباً من (جارلستون) في جنوبي (كارولاينا).

وكان طول الجزيرة ثلاثة أميال، وعرضها ربع ميل. وكانت أشجارها وأجماتها قصيرة.

وكان حصن (مولتري) القديم قـد بُني في اثناء الحـرب في الجانب الغربي. وقرب الحصن تنتصب منازل قليلة فارغة. أمّا مُعظم الجزيرة فيتكوّن من رمال بيض مغطاة، بكثافة، بشجيرات دائمة الخُضرة.

وقد بنىٰ ليجراند لنفسه كوخاً صغيراً في الجانب الغربي من الجزيرة. وفي ذلك المكان التقيته أنا للمرة الاولىٰ ولمّا كنت أراه مرّاتٍ كثيرة، فقد اعتدت على حُبّه. وكان رجلاً ذا ثقافة جيدة، لكنه لم يكن يُحبّ الناس. وأحياناً كان يظهر عليه الحبور والسعادة. ولكنني كنت أراه في أحيان أُخرىٰ حزيناً كئيباً، ولم يكن يتكلم أبداً.. وكانت لديه كتب كثيرة في كوخه الصغير، غير أنني لم أرَهُ يَقرأ أبداً. بل كان يُحبّ الصيد والقنص. وغالباً ما كـان يسير مُحاذاةَ الساحلِ مُتطلّعاً الىٰ الحشرات الغريبة..

كان شديد الاهتمام بالحشرات، ويعرف عنها أشياء كثيرة. وكان يصحبه خادمه العجوز البسيط (جوبتر).

ولم يكن ليجـراند يملـك نقوداً لكي يـدفعها الىٰ خـادمـه. (جوبتر)، لكنَّ الرجل العجوز الطيّب لم يتركه. ولم تكن الشتاءات في جزيرة سليفان باردة جداً.

ولكنْ في أوّلِ اكتوبر كانت الدنيـا تأخـذ بالبـرد الشديـد.. وبالضبط قبل أُفول الشمس، اندفعت من خلال الخضرة الدائمة، نحو كوخ صديقي. ولم أكن قد رأيتهُ طوال عدّة أسابيع.

ولم يكن من السهل أنْ يكون المرء هناك في تلك الأيام ذلـك لأنّني كنت اسكن على بُعْدِ تسعة أميال من (جارلستون).

وعندما ذهبت الىٰ الكوخ، طرقت الباب، فلم أسمع جواباً.. وهكذا أخرجت المفتاح من المكان الذي كان ليجراند يحفظه فيه، ثم فتحت القُفل ودخلت.

وكانت هناك نار كبيرة تتوهج في الموقد. ولما كنت أشعرُ بالبرد فقد أفرحني دِفء النار، فخلعْتُ معطفي وجلست.

وبعد حلول الظلام، عاد ليجراند وجوبتر. وأسرع جوبتر يطهو الطعام للعشاء، امّا ليجراند فكان يشعر بالسعادة. وكان مُمتلئاً بالحديث، لأنَّه وجد حشرة جديدة: خنفساء: فقال لي: «أريدك أنْ تراها غداً. فأنا متأكد من أنها نوع جديد، فأنا أعرف انني لم أرَ مثلها قط».

فسألته: وأنا أضَعُ يدي قريباً من النار:

ـ «ولِمَ لا أراها الليلة؟».

أجاب ليجراند: «كنت سأفعل لو عرفتُ أنك هنا!..»

ثُمَّ أضاف: «.. فكيف أستطيع انْ أعرِف انَّك هنا؟ فقد مضىٰ زمن طويل منذ رأيتك آخر مرة..

وعندما كنت قادماً الى البيت، رأيت الكابتن (سمت) من القلعة. وقد أعطيته الحشرة، فهو أيضاً يهتمّ بالحشرات. وأنت امكث الليلة هنا. وسأرسل جوبتر غداً لإحضار الخنفساء في الصباح.. اوه.. إنّك ستستمتع؛ إنها شيء جميل!

ـ «ماذا؟ حشرة جميلة؟»

ـ «نعم، إنها كذلك حقاً، فلها لون ذهبيّ برّاق؛ وهي بحجم الجوزة. وهناك بقعتان سوداوان علىٰ ظهرها قرب إحدىٰ نهايتي

جسمها. وهناك بقعة أخرى أكثر طولاً على النهاية الأُخرى..»
فتطلّع جوبتر وهو يقول:
ـ «إنَّ تلك الخنفساء هي خنفساء ذهبية حقيقيّة»
وأضاف الخادم العجوز قائلاً:
ـ «هناك ذهب صلب فوق كلّ جزءٍ من الخنفساء».
فابتسمتُ من قول الرجل العجوز.
ردَّ ليجراند: «حَسَنٌ، وما في هذا؟»
ثم أردفَ: «هل ذلك الأمر يجعلك تُحرق طعام العشاء؟!»
ثمَّ التفت ليجراند نحوي وقال: «أنت تعرف أنَّ للحشرة لون الذهب الحقيقي، حتى إنّها تشعّ مثل الذهب الحقيقيّ. مسكين جوبتر: فهو يظنّها خنفساء ذهبية. ولكنك تستطيع أنْ تراها بنفسك غداً، وحينها سأريك كيف تبدو.»
ثم جلس ليجراند الى مِنضدةٍ صغيرة، وتناول قلماً ودواةً. ولم تكن هناك ورقة على المنضدة، فنظر في الدُّرج. ولكن لم تكن توجد فيه ورقة أيضاً، فأخذ يتحسّس جيوبه. ثم قال:
«لا تهتمّ فهذا سوف يفي بالغرض. ثم سحب قِطعة من شيء يبدو وكأنّه ورقة سميكة قذِرة، من جيبه الضخم. وأخذ يرسم عليها.
وبقيت على كرسيّ قُربَ النار، لأنّني كنت ما أزال أشعر بالبرد. وأخيراً أنهى الرسم، فرفعه بيده الى الأعلى ليريني إياه.
وفي اللحظة التي تناولته فيها، سمِعنا كلباً ينبح عند الباب..
ففتح جوبتر الباب. وبقفزة واحدة كان الكلب الكبير الذي يملكه

ليجـراند قـد دخل. وكنت غـالباً مـا أداعب الكلب في زياراتي لليجراند، لذا فإنَّ الكلب كان سعيداً برؤيتي. ثمَّ قفز نحـوي، وحاول أنْ يلعق وجهي. وكان كلباً كبيراً جداً وثقيلاً، انّه جعلني أتراجع بجسمي نحو النار. وقد حفظت الرسمِ خلفي لكي أمنع الكلب من تمزيقه. ونادا ه ليجراند:

ـ «انزلْ يا (برنس)»

وبعدما جلس «برنس» نظرت الىٰ الخارطة. ونظرت الى الرسم، ونظرت مرّة أخرىٰ.

فقلت: «حسنٌ، إنَّ هذه خنفساء ذات مظهر غريب. وأنا لم أرَ قط أيّة حشرة شبيهة بها: إنها تبدو لي مثل جمجمة»

فقال ليجراند: «جمجمة؟، أوه، نعمْ ـ حَسَنٌ، وأنا أُخمّن أنها كذلك. أنت تَعني أنَّ النقطتين السوداوين تُشبهان عينين، وأنَّ البقعـة المستطيلة، عـلىٰ النهايـة الأُخرىٰ، تُشبـه فماً: لأنهـا مستديرة.»

قلت: «ربّما كانت كذلك، لكنَّ عليَّ أنْ انتظر حتىٰ أرىٰ الحشرة يـاليجرانـد. فأنـا أخشىٰ أنك لا تُجيـد الرسم إجـادةً كافيـة، ياصديقي.

فقال: أوه، إنني لا أعرف عن ذلك. سوف أفعل،

«إنَّ لديَّ معلماً جيداً للرسم.»

وبدا ليجراند غير مرتاح لما قلتهُ له.

قلت: «هيّا، هيّا ياليجراند، إنك تحاولِ أنْ تكون مُضحِكـاً. فهذه جُمجمة، وينبغي أنْ أقول إنها جُمجمة جيّدة، فـأينَ هي

لوامس الحشرة؛ قرون الاستشعار؟»

ردَّ ليجراند: قرون الاستشعار؟ ألم تَرها، فأنا قد جعلتها واضحة جداً. ما الذي جرىٰ لك؟ ماذا دهاك؟»

وكان ليجراند قد بدأ يغضب، فقلت له:

ـ «حسنٌ، ربما كنتَ قد جعلتها، وأنا الذي لم أرها، تلك اللوامس!»

الحقيقة انني لم ارغبْ في أنْ يغضب ليجراند منّي. لذلك ناولته الورقةَ. وكنت مدهوشاً منهُ، فالرسم كان يُشبه الجّمجمة فِعْلاً. ولم تكن هناك قرون آستشعار على الحشرة.

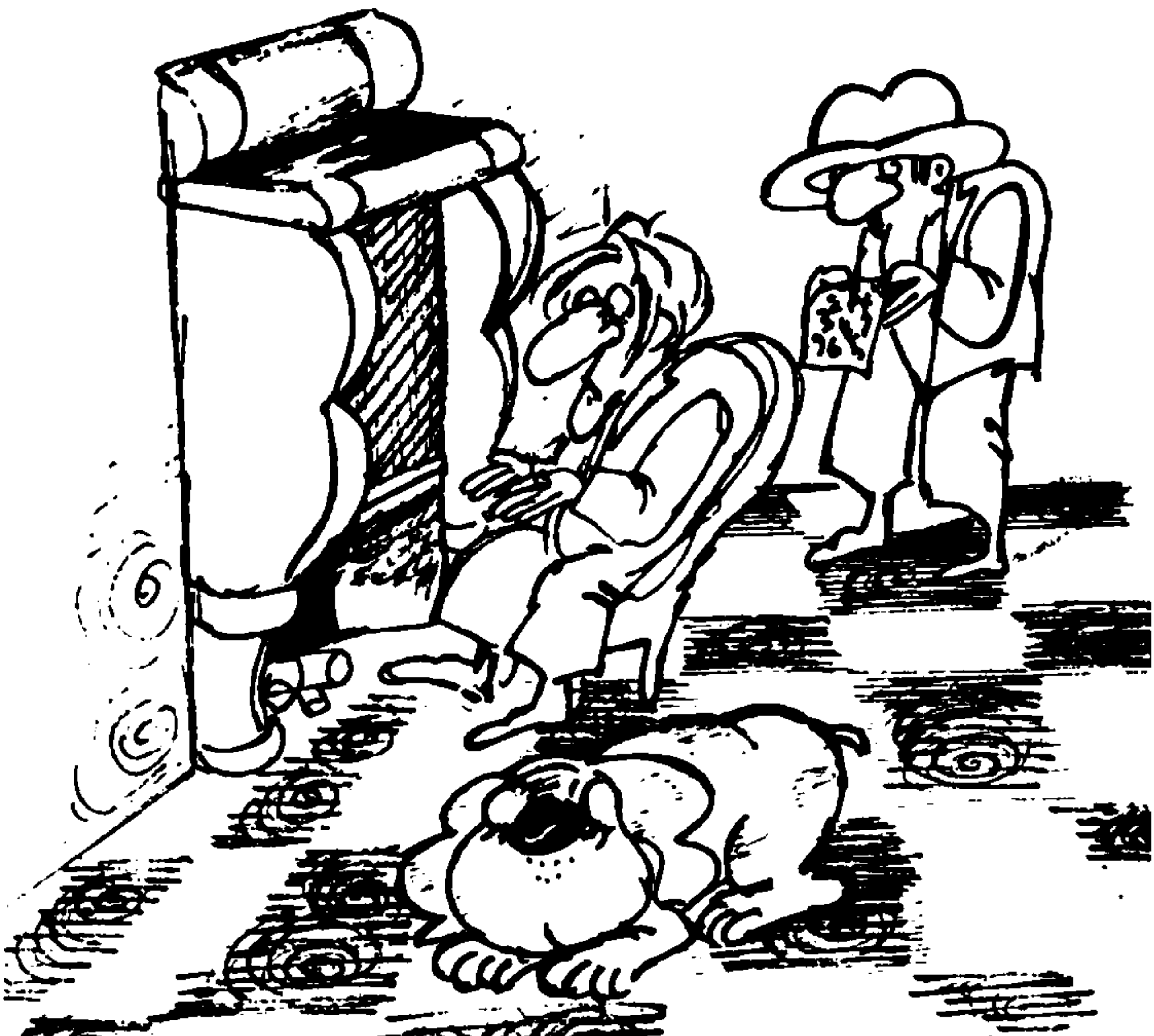
واختطف الورقة فظننتهُ سيرميها في نار الموقد. لكنّه ألقىٰ عليها نظرة أُخرىٰ. ثُمَّ نظر ونظر مرّة أُخرىٰ وجلس علىٰ الأرض. وأخذ ينظر بآهتمام اكثر. وفي الأخير نهض. وتناول شمعة من المنضدة. ثُمَّ مشىٰ الى نهاية الغرفة. ثمَّ هناك جلس على جذع قديم. وأخذ يدرس الورقة زمناً طويلاً؛ مُقلّباً إيَّاها بهذا الاتجاه أو ذاك. لكنَّه لم يتفوَّه بأيّة كلمة.

وأخيراً أخرج محفظة من جيب سترتـه، ووضع الـورقة في داخلها بآعتناء تام. ثمَّ وضع المحفظة في خِزانته وأقفلها.

وقضىٰ بقية المساء هادئاً تماماً.

وقد حاولت أنْ أتحدّث معه. لكنه كان يُجيبني بصعوبة. وعلىٰ الرغم من تقديمي بضع مزحاتٍ، فإنّه استمرّ علىٰ صمته. ولم يُجبْني. وقد كنت أرغب في البقاء معه تلك الليلة. وحينما لاحظت الطريقة التي يتصرف بها، غيَّرتُ رأيي في البقاء معه. وهو أيضاً

لم يسألني انْ ابقىٰ معه. ومع ذلك فقد صافحني بطريقة حميمة جدّاً. وقال لي: «طابت ليلتك»..



الجزء الثاني



■ ولم أر ليجراند طَوالَ شهر كامل. وبعد ذلك جاء جوبتر ليراني. وبدا لي أنه مُهتمّ بـ «ليجراند». وكان حزيناً جداً. حتىٰ إنني بدأت أتساءل ما إذا كان هناك أمر ما غير صحيح.

قلت: «حَسَن، ياجو، ما الخطب؟ كيف هي حال السيّد (ليجراند)؟».

قال جو: «سأقول لك الحقيقة ياسيّدي: إنَّ ليجراند ليس بحال حسنة، لا ياسيّدي.. إنه ليس بحال حَسنةً، مُطلقاً..

فقلت: «ليس بحال حسنة؟ إنني آسِف لسماع هذا. ولكن ما الذي أصابه؟»

ـ «إنه لم يُخبرْني قطّ، لكنّه رجل مريض جداً..»

ـ «مريض جداً؟ ولِمَ لَمْ تُخبرني بالأمر مباشرة؟ هل هو راقد في السرير؟»

ـ «لا، إنه ليس في السرير، لكنه مريض، وأنا مُتأثّر بسببه»

ـ «جو، لا تتصرف بحماقة! والآن ما الذي تتكلم بشأنه؟ إنك تقول إنَّ سيّدك مريض، ألم يُخبرك بما أصابه؟»

ـ «والآن لا تغضب عليّ ياسيدي، فهو يمشي ورأسه مُطأطيء إلى الأسفل. كما أنه لا يتكلم؛ إنّه، يكتب أرقاماً على ورقة طوالَ اليوم»

ـ «أرقام؟»

ـ «نعم، ياسيّدي، أرقام، وهي أكثر الأرقام التي رأيتها في حياتي، مدعاة للضحك. فأنا أيضاً صِرت أُراقبه. فهو يرغب في أنْ يبتعد عنّي. وفي اليوم الأخير، كان قد ذهب قبل طلوع الشمس. ولم يرجِعْ طَوالَ النهار. وعندما عاد بدا أبيض على نحوٍ قويّ جداً.

ـ «ولكن ياجوبتر، الا تعرف كيف أصبح ليجراند مريضاً. هل سمع أخباراً سيئة؟ الم يحدثْ له شيء منذ رأيته أنا آخر مرّة؟»

ـ «لا، ومنذ رأيته أنت. إنه كان ذلك اليومَ الذي كنت أنت فيه عِندنا.؟»

ـ «ماذا؟ ماذا تعني ياجوبتر؟»

ـ «الخنفساء ياسيّدي، إنها هي..»

ـ «هي ماذا؟»

ـ «الخنفساء.. تلك الخنفساء الذهبية لدغته، فأنا أعرفها..»
ـ «وما الذي يجعلك تُفكّر هكذا..؟»
ـ «لقد رأيتها، انها كانت خنفساء مُرعبة، فهي ترفس وتعضّ كلّ شيء قُربَها. وكان سيّدي يستطع أنْ يمسكها في البداية، لكنّه تركها لتذهب، فلسعتهُ في إصْبَعِه. ولم أُحبّ رؤية ذلك المشهد. وأنا لم التقطها بيديّ العاريتـين. فقد وجـدت قطعة من ورقـة قديمة، والتقطت الخنفساء بها. وأنا أقحمتُ جزءاً صغيراً من الجريدة في فمها لذلك لم تعضّني.»
ـ «أتعتقد حقاً أنَّ الخنفساء قد عضّت سيّدك، وأنَّ ذلك قد جعله مريضاً»
ـ «أنا أعرف ذلك، وإلاّ فلِمَ هو يحلم بالخنفساء كلّ ليلة؟»
ـ «وكيف عرفت أنّه يحلم بالخنفساء؟»
ـ «كيف أعرف؟! لأنه يتحدث عن الخنفساء في نومه، وبهذه الحالة عرفت أنه يحلم بها!»
ـ «حَسَن يا (جوب)*، ربّما كنت على صواب. ولكن هل أخبرك ليجراند أنْ تأتي إليّ؟»
ـ «أوْه، نعم، سيّدي، وقد بعث إليك برسالة.»
وتحسَّس جوبتر جيبه، وأعطاني هذه الورقة:
عزيزي ادجار:
«لماذا لا تأتي إليّ لتراني؟ أرجو الاّ تكون غاضبـاً منّي. إنَّ شيئاً مُهمّاً قد حدث؛ فلديَّ شيء أُريد أنْ أُخبرك به. ولكنني لا

* جوب: تصغير تحبب لـ جوبتر. (المترجم)

أعرف بالضبط كيف أُخبرك به.. وربّما لا أقول لـك شيئاً عـلى الإطلاق..

فأنا لم أكنْ أشعرُ بأنّني بحالة جيدة جداً، فالعجوز جوبتر، يضَعُ نفسه في طريقي، مُحاولاً انْ يعتني بي. إنَّ نيته طيّبة، ولا شكَّ في ذلك. ولكنه ليس ذكياً جـداً، كما تعـرف.. عُدْ إليّ مـع جوبتر.. فانا أرغب في انْ أراك هذه الليلة.. وانَّ هذا أمر مُهِمّ..

صديقك الحقيقي

وليام ليجراند

ولم أعرف كيف أُفكّر عندما قرأت هذه الرسالة. لأنَّ ليجراند لم يكتبْ رسائل بهذه الطريقة. فهل هو مُوشِك على «الجنون»؟ وما الشيء الذي يمكن انْ يكون مهماً جدّاً؟ وهل انَّ جوبتر يستطيع انْ يكون على صواب بشأن ليجراند؟..

وتهيّأتُ للعودة مع جوبتر..

وعندما نزلت في الزورق للذهاب الى الجزيرة، تـوقفت؛ ففي الـزورق كانت ثـلاث مساحٍ جـديدة ومِنجـل لقطـعِ العشب والنباتات البريّة.

فسألت: «لأيّ غرض أُحضرتْ هذه الأشياء ياجوبتر؟»

قال: «إنها مساحٍ ومنجل..

ـ «نعم أنا أعرف ما هي، ولكن ماذا تفعل بها؟»

ـ «إنَّ السيد وليام هو الذي أَمَر بأنْ أشتريها، فهو قد أعطاني نقوداً لإحضارها..»

ـ «ولكن ماذا ينوي أنْ يفعلَ بها؟»

ـ «إنَّ هذا أكثر مما أستطيع معرفته، وأنا أراهن على إنَّه لا يعرف أيضاً.. إنّها تلك الخنفساء الذهبية العجوز التي عضته.»

وهزَّ جوبتر رأسه بحزن، وسحب الشراع.



الجزء الثالث



■ كانت هناك رياح قوية. وفي مدة قصيرة اوصلْنا القاربَ إلى ارض تقع شمالي «فورت مولتري».

وبعد مسيرة ميلين اثنين دخلنا الكوخ: كوخ ليجراند، لقد وصلنا إليه في الساعة الثالثة بعد الظهر، تقريباً. وكان ليجراند ينتظرنا بلهفة شديدة. فالتقط كفّي واخذ يهزّها بقوة حتىٰ إنني شعرت بالألم فيها.. وكان يقول:

ـ «إنني سعيد جداً لأنَّكَ أتيت، إنني سعيد لأنَّك جئت..

ونظرت إليه بتفحُّصٍ، فكان شاحباً، وقد دُهِش فأشرقت عيناه المُعتمتان..

قلت: «كيف أنت؟ كيف حالك ياليجراند».

ـ «بخير.. بخير..»

ـ «هل كنت مريضاً؟»

ـ «لا، بالطبع لا.. أشعرُ بأنني بخير..»

ـ «قُلْ لي؛ هل حصلت علىٰ تلك الخنفساء الذهبية التي رغبت في أنْ تُريَني إياها؟»

ـ «نعم، لقد استعدتها في اليوم اللاحق»

ولن أدَعَها تذهب مرة أُخرىٰ. هل تعلم أنَّ جوبتر كان على حقّ بشأن تلك الخنفساء..»

وفكّرت: «ياللهُ من شخص مسكين! لابُدّ من أنَّ شيئاً ما يجري على غير ما يرام بالنسبة له!»

ثُمَّ سألته:

ـ «وماذا تقصد؟»

ـ «إنّه يعتقد أنها خنفساء ذهبية حقيقية، وهي بالنسبة لي أيضاً، خنفساء ذهبية حقيقية»

والآن أدركت أنّ جوبتر كان على حقّ بشأن «ليجراند».

ونظرت إلى صديقي بحزن..

وقال لي وهو يبتسم:

ـ «إنَّ هذه الخنفساء ستجعلني رجلاً ثَريّاً مرة أُخرىٰ. فهل تلومني لأنّي أُفكّر بشأنها كل هذا التفكير الكثير؟ إنَّ السيّد «حظ» هو الذي أعطاني تلك الخنفساء الذهبية. وكل ما يجب عليَّ فِعلهُ هو أنْ أستعملها على نحوٍ صحيحٍ، وبهذا أُصبح ثريّاً، ياجوبتر،

أحضِرْ لي تلك الخنفساء..»

ـ «ماذا؟.. أيّة خنفساء؟ لا ياسيّدي، أنا لا أستطيع أنْ أفعل ذلك.. أرجوك..»

ولم يكن الرجل العجوز يرغب في لمس تلك الخنفساء حقّاً. وأخيراً نهض ليجراند ليُحضرَها بنفسه. وكان قد وضعها في وعاء زجاجيّ

لقد كانت خنفساء جميلة..

وفي ذلك الوقت لم يكن العلماء يعرفون ما تكون تلك الخنفساء، أيضاً. لقد كانت هناك بقعتان سوداوان دائريتان في إحدى نهايتي ظهرها. وكانت هناك بقعة مستطيلة واحدة فوق النهاية الأخرىٰ. وكان الظهر قوياً، ولامعاً. إنّها بَدَتْ وكأنّها من ذَهَب فِعلاً..

ولم أستطع أنْ ألوم جوبتر المسكين على تفكيره في أنّها كانت من ذَهَب. ولكنني لم أستطعْ أنْ أفهمَ لِمَ كان ليجراند يقول: إنها من ذَهَب. فهو يعرف أفضل من ذلك الرجل: جوبتر..!

قال ليجراند: «إنني أرسلْتُ في طلبك، وذلك لكي تُساعدني أنت»

قلت: «اسمع ياليجراند، أنت رجل مريض.. فاْذهبْ إلى سريرك. وسأمكث معك عدة أيام. وسوف تتعافىٰ من مرضك في أثنائها. إنك مُصاب بالحُمىٰ»

قال: «تلَمَّسْ رأسي»

ففعلت. ولم تكن به أيّة حُمّىٰ.

قلت: «ولكنك ماتزال مُعرَّضاً لأنْ تُصبح مريضاً اذهَبْ إلى سريرك أوّلاً.. وثانياً، أنت..

قال: «لا، أنت على خطأ، فأنا لستُ مريضاً، إنني مُتأثّر من شيء ما حسبْ. فإذا كنت تريد حقاً أنْ تفعل شيئاً من أجلي. فأنتَ تستطيع.

ـ «وماذا تُريد منّي انْ أفعل؟»

ـ «اسمَعْ، أصغِ لي، أنا وجوبتر سنقوم بجولة قصيرة. ونحن نحتاج إلى عَوْن. وأنا يجب انْ أكونَ واثقاً بالشخص الذي يقوم بالمساعدة. وأنتَ الرجل الوحيد الذي أعرفه والذي أستطيع أنْ أثِقَ به..»

ـ «إنني سوف أساعدك بكل طريقة أستطيعها. ولكن أخبرني بهذا؛ هل تملك تلك الخنفساء الذهبية شيئاً تعمله في أثناء الرحلة؟

ـ «نعم، تملك..»

ـ «إذَنْ؛ ياليجراند، أنا لن أذهب، فأنتَ تبدو لي أحمق»

ـ «إنّني آسف، فنحن ـ إذَنْ ـ يجب انْ نذهَبَ وَحْدَنا..»

ـ «وَحْدَك ـ ياليجراند ـ لابدَّ من أنْ تكون مجنوناً! انتظر دقيقة. كم هو الوقت الذي تُقدّر أنه يَلْزَمُكَ في ذهابك؟»

ـ «الليل كله. وسنبدأ الآن. وسوف نعود عند شروق الشمس.»

ـ «هل تَعِدني بشيء..؟ عندما تعود، أُريدك أنْ تذهَبَ إلى سريرك، وأُريدك أنْ تدعَني، أُحضر طبيباً ليعودك.

ـ «أعِدُكَ.»
ـ «حَسَنٌ، إنني سوف أذهب معكما.»
ـ «تعالَ إذَنْ، فلا وقتَ لدينا لِنُضيِّعه»..



الجزء الرابع



■ وذهبتُ بتثاقُلٍ مـع صديقي. وقـد بدأنـا بحدود السـاعة الرابعة: ليجراند، وجوبتر، والكلب برنس، وأنا.. كلّنا ذهبنا. وقد حمل جوبتر المنجل والمساحي.

ولم يكن (جوب) راغباً في الذهاب. فظَلَّ يتحدث مـع نفسه طَوالَ الطريق.. وكنا نستطيع سمـاعه، وهـو يتحدّث عن تلـك الخنفساء الذهبية؛ وتلك الخنفساء «الرهيبة» أمّا أنـا فحملت الفوانيس. في حين حمل ليجرانـد الخنفساء الـذهبية. وكـان يحملها مشدودة بخيط. وترك الخنفساء مُعلّقةً حواليه. ولم يَقُلْ لنا كلمة واحدة. وحاولت أنْ أجعله يُخبرنا عن الجهة التي نحن

ذاهبون اليها. لكنّه قال لي:
ـ «ما عليك إلّا أنْ تتبعني
ثُمَّ حاولت أنْ أعرف ما الذي كُنّا سنفعله، لكنه ابتسم قائلاً:
ـ «سوف ترىٰ»

وبعد زمن وصلنا إلى الطرف الشمالي من الجزيرة. وهنا أخذنا زورقاً عَبْرَ الخليج الصغير. وبعد ذلك تسلّقنا الأرضَ المرتفعة فوق المياه.

لقد قادنا ليجراند الىٰ الشمال الغربي. وكان البلد مُوحشاً وبريّاً جداً. فلم نشاهد أحداً، ولا حتىٰ أثراً لقدم.

وبدا أنَّ ليجراند كان يعرف تماماً أيّ طريق سيمضي فيه. مرة أخرىٰ، وقف لحظةً ليُلقيَ نظرة حواليه. فَخَمَّنت أنه قد سلك هذا الطريق من قبل. وتذكرّ بعض الأشجار والصخور.

وواصلنا سيرنا مدة ساعتين تقريباً. وقبل أنْ تغيب الشمس، وصلنا الىٰ بُقعة مُوحِشة منعزلة.

كانت مكاناً مستوياً على التّل. وكانت جوانب التل مُغطاة بالأشجار والشجيرات والأدغال الكثيفة. وهنا وهناك كانت صخور ضخمة قاسية.

وحولنا من كل الجهات كانت وديان عميقة.

وتسلّقنا القمة ثمَّ نظرنا حوالينا. فعرفت لماذا اشترىٰ ليجراند المِنجل. فقد كانت الادغال كثيفة جداً، وملأىٰ بالأشواك. فلم نستطعِ المُضي خلالها. فأشار ليجراند إلى شجرة توليب عظيمة. وقال: «خُذِ المنجل ياجوبتر» واصنع لنا طريقاً نحو

الشجرة.

وكانت شجرة التوليب اكبر شجرة رأيتها في حياتي. إذْ كانت اكبر من شجيرات البلوط، الثمان أو العشر، التي كانت قريبة منها. وعندما ذهبنا الىٰ الشجرة، نظر ليجراند الى جوبتر وسأله:

ـ «هل تستطيع أنْ تتسلّق تلك الشجرة ياجوبتر؟»

مشىٰ الرجل العجوز الىٰ الشجرة، ودار حولها، ثُمَّ نظر الى جذعها السميك، ثم قال:

ـ «نعم ياسيّدي، فأنا أستطيع أن أتسلقّ أيّة شجرة أشاهدها.

ـ «إذَنْ تسلَّقْها، فسوف يحلّ الظلام سريعاً..»

ـ «ولكن إلى أي ارتفاع يجب أنْ أصل؟»

ـ «أولاً، إصعَدِ الجِذع الكبير، ثُمَّ انّي أُخبرك ماذا تفعل.. وهنا.. انتظر.. خُذْ هذه الخنفساء معك»

ـ «الخنفساء! سيّدي سوف! ليست تلك الخنفساء الذهبية، ولماذا يجب أن آخُذ الخنفساء الذهبية؟»

ـ «والآن! جوبتر لا تكن خائفاً.. رجل كبير مثلك يخاف من خنفساء صغيرة ميتة!! هذه هي، أنت تستطيع أنْ تحملها بهذا الخيط.. هاك..»

ولكنَّ جوبتر وضع يديه وراءهُ.

ـ «جوب، سوف تأخذ الخنفساء، وإلاّ ضربتك علىٰ رأسك بهذه المسحاة..»

ـ طيّب، طيّب، فأنا كنت أحمق لا اكثر.. إنني لست خائفاً من تلك

الخنفساء الصغيرة العجوز..

وذهب جوبتر ببُطءٍ شديد، وأمسك بالخيط؛ لقد أمسك بـه مُبعِداً إيّاه الىٰ اقصىٰ ما يستطيع ثمَّ استعدَّ للتسلُّق.



الجزء الخامس



■ إنَّ لشجرة التوليب الفتية جِذعاً ناعماً. فهي تنمو طويلة جدّاً، وتكون أغصانها بعيدة عن الأرض. ولكن عندما تتقدّم الشجرة بالعمر. فإنَّ الجذع يصبح قلفه أوْ قشرته خشِنةً ثمَّ تنبثق اغصان صغيرة من الجذع.. وهكذا فإنَّ شجرة التوليب العجوز لم تكن عَصيّة علىٰ الصعود.

لقد استند جوبتر بذراعيه وركبتيه علىٰ جذع الشجرة الضخم. حيث وضع قدميه العاريتين علىٰ النتوءات الخشنة في القلف. وقد سقط مرة أو مرتين تقريباً. لكنَّه في الاخير آستطاع الوصول الىٰ أوّل غصن ضخم في الشجرة. وبعد ذلك أصبح

التسلق يسيراً عليه. فوصل الى ارتفاع ست أقدام أو سبع فوق الأرض.. وهتف:»

ـ «أيّ طريق أسلكه الآن ياسيّد «ول»*؟

أجابه ليجراند:

«استمَّر في الصعود وآبق الىٰ هذا الجانب..»

فمضىٰ الرجل العجوز يصعد بسرعـة، الآن، وهكذا لم نَعُـدْ نستطيع انْ نراه بعدُ. وبعد دقيقة نادىٰ مَرَّة أُخرىٰ:

ـ « إلى كم ارتفع؟»

ـ «وكم أنت مُرتفع الآن؟»

ـ «عالياً جدّاً هنا. فأنا أستطيع انْ أرىٰ السماء من خـلال الأوراق»

ـ «وكم غُصناً ضخماً اجتزته حتىٰ الآن ؟ احسبها من هذه الجهة»

ـ «واحد. آثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، لقد اجتزت خمسـة أغصان ياسيّد (ول)»

ـ «ارتفع غصناً واحداً آخر..»

وبعد دقائق قليلة هتف جوبتر مرة أُخرىٰ.

ـ «لقد تعدّيت الغصن السادس الآن، ياسيّد (ول)»

فآهتاج ليجراند:

ـ «والآن، جوب، اصغِ لي جيـداً. اخرجْ زاحفـاً فوق ذلـك الغصن إلىٰ اقصىٰ ما تستطيع. ودعْني أرَ ماذا ستجد..»

* ول: تصغير تحبب للاسم وليام، او اختصار له (المترجم)

والآن ادركت أنَّ ليجراند يجب أنْ يكون قد جُنَّ جنونه.. وبدأت اتساءل كيف أستطيع أنْ أعيده الى المنزل. في حين كنت أفكّر، كان صوت جوبتر يُسمع مرّة أخرى:

ـ «إنني أخاف انْ أتقدّم بعيداً جدّاً فوق الغُصن: إنّه غُصن ميّت»

ـ «هل قلت! إنّه غصن ميّت يا«جوب»؟ هل أنت مُتأكد.؟»

ـ «نعم.. إنه ميّت..»

وتساءل ليجراند: «.. ماذا ينبغي عليَّ أنْ أفعل؟»

فقلت: «تفعل؟ ولماذا..؟ تعال الى البيت وأخلِدْ الى النوم.. هيّا ياليجراند. لقد أصبح الوقت مُتأخّراً.. ولا تنسَ أنَّك وعدتني..»

لكنَّ ليجراند لم يُصغ إليَّ..

فصاح: «جوبتر.. هل تسمعني؟»

ـ «نعمْ ياسيّد (ول)..»

ـ «خُذْ سكينك وآحفرِ الخشب قليلاً، وآنظُرْ: هلْ هو رديء جداً؟»

ومرت عدة ثوانٍ من غير انْ تسمع شيئاً.

ـ «إنّه ميّت، حسناً، ومع ذلك، يمكن أنْ يكون أسوأ.. ربّما أستطيع أنْ أذهبَ ابعد قليلاً وَحْدي.»

ـ «وَحْدك؟! ماذا تعني؟»

ـ «ماذا؟!، أنا أعني الخنفساء. إنّها خنفساء ثقيلة جداً. فإذا ما استطعتُ أنْ أُسقطها من يدي، فإنّني أستطيع انْ اصعدَ وَحْدي إلى الغصنِ: فالغصن لن ينكسر إذا سِرْتُ وَحْدي عليه..»

حتىٰ ليجراند أخَذهُ الضحك!

ـ «أصغِ يا «جوب»، أنت عجوز أحمق. فإذا ما تركت تلك الخنفساء تسقط منك فسأكسر رقبتك. انظرْ هُنا، هل تسمعني؟.»

ـ «نعم، ياسيِّد (ول)، أنا أستطيع انْ أسمعك.»

ـ «حسن، عليك انْ تذهب فوق ذلك الغصن وسأُعطيك دولاراً فضياً، بعد انْ تنزل. ولكنك يجب انْ تأخذ الخنفساء معك..»

ـ «نعم سيِّدي. نعم سيِّدي. إنني ذاهب الآن فأنا قرب النهاية: نهاية الغصن.»

فصرخ ليجراند: قرب النهاية؟ هل قلت: إنَّك قرب النهاية؟»

ـ «سرعان ما أكون هناك. او ـ و ـ و ـ و ـ ه! ما هذا؟»

فصرخ ليجراند: «حسن، ماذلك الذي تراه؟»

ـ «لماذا؟.. إنَّه لا شيء غير جمجمة. لابدَّ من أنَّ أحداً ما قد ترك هذا الراس هنا.. وقد أكلت الغربان جميع اللحم» .

ـ «هل قلت جمجمة!؟ حَسَن، فما الذي يُثبِّتها على الشجرة؟»

ـ «انتظر، سأرىٰ، حَسَنٌ، إنه مسمار كبير مغروز في الجمجمة.. إنَّه هو الذي يشدّها الىٰ الشجرة..»

ـ «والآن ياجوبتر: آعمل كما سأقول لك بالضبط.. هل تسمع؟»

ـ «نعم ياسيِّد (ول)».

ـ «أصغِ بآنتباه ياجوبتر.. أوجد العين اليسرىٰ من الجمجمة..»

ـ «ها، ها، هذا شيء جيِّد، فليست هناك عين يسرىٰ على

الإطلاق..»

ـ «جوبتر، لا تكن مُغفَّلًا جداً، هل تستطيع أنْ تعـرف يدك اليمنىٰ؟»

ـ «نعم ياسيّد (ول). فأنا أُمسك الغصن بيدي اليمنىٰ، وعليه فيدي اليسرىٰ هي اليد الأُخرىٰ.»

ـ «هذا صحيح، فأنت رجل أعسر. إنَّ عينك اليسرىٰ هي في جهة يدك اليسرىٰ نفسها. والآن جِدِ العين اليسرىٰ في الجمجمة. أعني حدِّدْ أين تكون العين اليسرىٰ.. هل وجدتها؟»

ولم يكن هناك جواب لمدة وجيزة..

فقد كان جوبتر يحاول تحديد العين اليسرىٰ، وأخيراً تساءل.

ـ «هل إنَّ العين اليسرىٰ للجمجمة، في جهة اليد اليسـرىٰ للجمجمة نفسها؟.. فـالجمجمة ليس لهـا يد ـ لا تهتمَّ ـ لقـد وجدتها، هنا العين اليسرىٰ.. ماذا تُريد أنْ أَفعلَ بها؟».

ـ «دَعِ الخنفساء الذهبيـة تسقط من خلال العـين أَمسك بالخيط الآن.»

ـ «كلّ شيء حاضِر.. إنه يذهب نازلًا، زاقبْهُ، يسقط في الأسفل هناك..»

ولم نستطعِ أنْ نرىٰ جوبتر إطلاقاً. فقـد كانت الاغصـان تُخفيه عنّا. لكنّنا الآن نستطيع أنْ نرىٰ الخنفساء. لقـد كانت تتدلّىٰ من نهاية الخيط..

وكانت الشمس غائبـة تقريبـاً. لكنها مـا تزال تشرق عـلىٰ الخنفساء. كانت الخنفساء بعيدة عن الأغصان. ولو أنَّ جوبتر

تركها تنزل، لسقطت فوق أقدامنا.. وتناول ليجراند المنجل. وبسُرعةٍ قَصَّ الأعشاب البريّة والشجيرات النامية تحت الخنفساء تماماً..

ثُمَّ نادىٰ:

ـ «دَعْها تسقُطْ، يا (جوب).. ثُمَّ انزِل..»



الجزء السادس



■ وغرز ليجراند عصا في الأرض حيث هبطت الخنفساء. وأخرج شريطاً لقياس المسافة.. وشدَّ أحد طرفي الشريط إلى جِذع الشجرة ثُمَّ مدَّ الشريط الملفوف حتىٰ وصل به الىٰ العصا. والآن حافظ علىٰ السير بالاستقامة نفسها، ـ بخطٍ مستقيم ـ وكان جوبتر يتقدّمه حاملاً المنجل، وقاطعاً الشُجيرات والأدغال من أمامه.

وتوقّف ليجراند بعد أنْ قطع مسافة بلغت خمسين قدماً. وهنا غَرز عصا أُخرىٰ في الأرض.. وقال مُخاطباً جوبتر:

ـ «نظِّف الأرض من الشجيرات حول هذه العصا..» وتناول

ليجراند مسحاة بنفسه، واعطىٰ أخرىٰ لجوبتر وثالثة لي، ثُمَّ قال: «آحفر».

وأخذنا نحن الثلاثة نحفر..

إنني الآن غير راغب في الحفر، فقد كنت مُتعباً. وكان الليل يتقدم. لكنني لم استطع أنْ أرىٰ مخرجاً لي مما أنا فيه. كما انني لم أرغب في جعل ليجراند يهتاج غضباً. ولو أنَّ جوبتر كان يساعدني، لكنتُ جعلتُ ليجراند يعود الى المنزل. لكنني عرفت أنَّ جوبتر ما كان ليفعل ذلك..

لقد خَمَّنْتُ الآن أنَّ ليجراند يجب أنْ يكون قد سمِعَ بواحدة من آلاف القِصَص التي تتحدث عن الكنوز المدفونة. فهذه القِصص كانت تُروىٰ دائماً. لكنَّ مُعظمنا لم يَعُدْ يُصدّقها، أوْ يُؤمنْ بها، منذ زمن بعيد.

لقد تذكّرت ما قاله ليجراند: إنَّ الخنفساء الذهبية ستجعله غَنيّاً. وفكَّرت: ياللَرجل المسكين!..

إنه سرعان ما سيُجَنّ بكل تأكيد.

إنه يعتقد أننا سنجد كنزاً مدفوناً. وقد عزمت في نفسي على أن أبقىٰ معه حتىٰ يجد انَّه كان مُخطئاً، ثُمَّ أخُذُه الىٰ البيت، حيث سريره.

لقد كانت الدنيا الآن مُظلمة، فأضَئِنا الفوانيس. وواصلنا ـ ثلاثتنا ـ الحفر، من دون أنْ يقول أحد مِنّا أيّة كلمة.. وكان التراب يتكوّم ويتكدّس كلّما حفرنا أعمق فأعمق. في حين أخذ الكلب «برنس»، يتقافز داخلاً وخارجاً من الحفر، وهو ينبح عالياً.

ولم يكن ليجراند يرغب في أيّ شخص يقترب منه، لذلك حاول أنْ يُسكت «برنس». ولم يكن هناك أيّ شخص قريب، من ذلك المكان المنعزل، ليُسبّب لنا الإزعاج.

واخيراً فكَّ جوبتر حزامه، ولفَّه على بوز الكلب، وبهذا أسكته!..

وبعد ساعتين كُنّا قد حفرنا إلى عمق خمس اقدام ولم نجِد سوىٰ التراب.

وتوقفنا دقائق قليلة لنستريح. وبدأتُ آمُل انْ يكون ليجراند قد هدأ. إنه لم يكن رجلاً سعيداً جداً لكنّه مسح العرق عن رأسه، وبدأ الحفر مرَّة أُخرىٰ. والآن جعلنا الحفرة أوسع وأعمق بقدمين.

ولكن مايزال لا شيء هنا.. وبدأت أشعُرُ بالحزن علىٰ ليجراند.

وتسلَّق الحفرة من دون ايّة كلمة. ثم خلع سترته بُبطءٍ. ولم أقُلْ انا شيئاً. ولم يَقُلْ (جوب) شيئاً. امّا ليجراند فأشار إلى المِنجل والمساحي، فالتقطهما (جوب). وأخذ جوب حزامه من الكلب (برنس).

ثمَّ عُدنا مُتّجهين الىٰ البيت.

الجزء السابع



■ ولم نَمْشِ أكثر من آثنتي عَشْرَةَ خطوةً، عندما أطلق ليجراند صرخة. فقد تقدم من جوبتر، وآختطفه من ياقته؛ فأسقط جوبتر العجوز، المنجل والمساحي من يديه. وآنفتح فمه وعيناه على سعتهما. ثُمَّ ركع على ركبتيه.

ـ «جوب، أجبني، ولا تكذّب عليّ.. أنت...، أخبرني أيّهما هي عينك اليسرىٰ؟»

ـ «أوه.. يالطيبتي.. سيّد (ول)، أليست هي هذه؟!»

ثمَّ وضع جوبتر الخائف المسكين، إصْبَعَهُ علىٰ عينه اليمنىٰ..!..»

ـ «إنني فكرّت كذلك.. لقد عرفت ذلك.. يااللَبهجة!..»

هكذا صرخ ليجراند

ثم ترك جوب يذهب، واخذ يقفز صاعداً هابطاً، وهو مُمتلىء بالفرح..

وكان جوبتر يُنقلُ نظراته من ليجراند ثم إليَّ، ثمَّ الىٰ ليجراند مرَّة أخرىٰ..

قال ليجراند: «تعالَ! يجب انْ نرجعِ، فنحن لم نبذلْ غايــة جُهدنا بعد..»

ثمَّ قادنا الىٰ شجرة التوليب. وعندما وصلنا الىٰ الشجرة. قال ليجراند: «جوبتر، تعالَ هنا! هل كانت الجمجمة تبدو بعيدة عن الشجرة امْ كانت تُجاهَ الشجرة؟

ـ «لقد كانت بعيدة عن الشجرة، لحدّ انَّ الغِربان تستطيع انْ تنالها.»

«هل أسْقِطت الخنفساء من خلال هذه العين امْ تلك العين»

قال ليجراند هذا وهو يشير الىٰ كل من عيني جوبتر. ـ

ـ «هذه العين سيِّد (ول)، العين اليسرىٰ»

قال جوبتر هذا وهو يشير الىٰ عينه اليُمنىٰ.

ـ «إنَّ هذا سوف ينفع، وسوف نبدأ من جديد.»

لقد لاحظتُ انَّ ليجراند يعرف ما يفعل بعدئذٍ فكَّرت في انه ليس مجنوناً بعد كل ذلك..

ثم سحب العصا التي كان قد غرزها، حيث كانت الخنفساء قد أسقِطت.. ثمَّ حرَّكها مسافة بلغت ثلاثة إنجات تقريباً، نحو

الشرق.. والآن أخرجَ شريط القياس من جيبه مرّة أُخرىٰ. وكما فعل من قبل، فقد ربط طرف الشريط بالشجرة، ومدَّ الشريط نحو العصا، ثمَّ واصل سيره. وعندما قطع مسافة تبلغ خمسين خطوة توقَّف مرة أُخرى. وغرز عصا في الأرض. وكانت البقعة الجديدة تبعُدُ ياردات قليلة عن المنطقة التي كان قد حفر فيها..

وقطع جوبتر الدغل والأجَمات مرَّة أُخرى. وتناولنا مساحينا، وبدأنا بـالحفر وكنت الآن مُتعَبَـاً جداً. لكتني جعلت التـراب يتطاير، وبدا على ليجراند انه يعرف ما كان يفعل.

ربما سنجد كنزاً! وبدات اشعر بالإثارة. وبعد انْ حفرنا مدةً بلغت ساعة ونصف الساعة، أخذ برنس ينبح مرّة اخرىٰ وهذه هي المرّة الاولىٰ التي كان راغباً فيها باللعب.. لكنِ الآن كان هناك شيء آخر غير صحيح، فتناول جوبتر حزامه، مرَّةً اخرىٰ، وحاول انْ يشدّه حول خَطْم الكلب. فابتعد (برنس) وقفز في الحفـرة. ولشَدّ ما دُهِشنا انه هو الآخر أخذ يحفر. وسرعان ما كشف عن كومة عِظام بشريّة. فسحبنا (برنس) خارجاً. ورأينا العِظـام. حيث كان هناك هيكلان عظيمان كاملان.

وحفر ليجراند أعمق قليلاً. فوجد نصلاً كبيراً لسكّينٍ اسبانية قديمة.. وَبَدَانا انا وجوبتر بمساعدته.. بعد ذلك اخرجنا اربع قِطَع ذهبية او ثلاث.. وانحنىٰ جوبتر على ركبتيه، وهزَّ القطَـع بسعادة. لكن ليجراند لم يَقُلْ شيئاً عنها. ثمَّ قال لنا:

ـ «واصلا الحفر..»

وفي الحال سقطتُ الىٰ الأمام. فنظرت لأعرفَ ما الذي جعلني

أسقط. فكانت هناك حلقة حديدية تبرز ناتئةً من الارض.

وكان إصْبع قدمي قد دخل في تلك الحلقة، فتعثّرت...

حاولنا أنْ نسحب الحلقة، لكنها كانت مشدودة إلى شيء كبير وثقيل.

والآن بدأنا العمل فِعلاً.

ولم أكن قد قَضّيتُ عشر دقائق ذات إثارة عظيمة، مثلَ تلك التي قضّيتها في ذلك الوقت!

لقد أزحنا التراب بعيداً. ثمَّ أخرجنا صندوقاً خشبياً قديماً. لكنه لم يتعفَّنْ. وكان قوياً الى حدّ مُدهِش.

وقد خَمَّن ليجراند أنَّ شيئاً ما قد وُضِعَ علىٰ الخشب، لكي يحفَظَهُ من العَفَن والفساد.

وكان طول الصندوق ثلاث أقدام ونصف القَدَم. وعرضه ثلاث أقدام، وارتفاعه قدمين ونصف القدم. وكانت تُحيطه أحزمة حديدية ثقيلة، من كل الجهات.

وعلى كلا جانبيه، كانت هناك قُربَ غطائه، ثلاث حلقات حديديّة أي ست للصندوق كله..

لقد وُضِعَتِ الحلقات، وذلك لكي يستطيع ستة رجال أنْ يُمسِكوا بالصندوق ويحملوه علىٰ نحو جيّد.

وأمسكنا - انا وليجراند وجوبتر - بالحلقات، وسحبنا الصندوق. فلم نستطع حتىٰ تحريكه. ونظرنا لنعرف كيف كان الغطاء مشدوداً. كان هناك قفلان لكلٍ منهما مِزلاج ينزلق. فسحبنا المزلاجين، مُتنفّسين بقوّة.

ثم رمىٰ ليجراند الغطاء الىٰ الخلف..
فكان يتلألأ أمام أعيننا كنز عظيم..
وجعلت الفوانيس الذهب والجواهر تشعّ بالضوء الباهر حتى كادت تُعمينا!
إنني لا أستطيع أنْ أقول كيف كان شعورنا..
لقد شعرت أنني ضُربت علىٰ رأسي. وكان ليجراند مُرهقاً، فقال كلمات قليلة، أمّا جوبتر فكان فمه فاغراً من العَجب، إذْ كان غيرَ مُصدِّق ما تراه عيناه. وأخيراً جَثَا على ركبتيه فوق الصندوق، ودفع ذراعيه العاريتين في الذهب حتى مِرْفَقه. ومكث هكذا كما لو أنه كان يستحمّ في الذهب. وعندما استطاع الكلام سمِعناه يقول:
- «وهذا جاء من الخنفساء الذهبية.. الخنفساء الذهبية الرائعة.. الخنفساء الذهبية الصغيرة المسكينة، التي لم أُحِبّها. جوبتر، ينبغي لكَ أنْ تخجل من نفسك! الخنفساء المحظوظة، الخنفساء الذهبية المحظوظة!».

الجزء الثامن



■ حَسَن، والآن أمامنا عمل يجب القيام به.. فعلينا أنْ ننقل الكنز إلى البيت. وكان الوقت مُتأخّراً. وينبغي لنا أنْ نبتعد بالكنز قبل طلوع الصباح.

وكان صعباً علينا الابتداء بهذه المُهمة. فلا أحد منا يعرِف ما يجب أنْ يفعل أوّلاً.

وفي الاخير أخرجنا ما يقرُبُ من ثُلثي الذهب والمجوهرات من الصندوق، فأصبحنا قادرين على رفع الصندوق من الحفرة، وبين الشجيرات أخفينا الجزء الذي أخذناه من الكنز.. وأبقينا (برنس) ليحرسه لنا.

وقد أخبر جوبتر الكلب بأنْ يكون هادئاً وألّا يتحرك. ثمَّ أسرعنا إلىٰ البيت حاملين الصندوق معنا.

ودخلنا كوخ ليجراند في الساعة الواحدة صباحاً تقريباً. وكانت سيقاننا لا تقوىٰ علىٰ الحركة. فآسترحنا حتىٰ الساعة الثانية. ثمَّ تناولنا عشاءنا. وحالما انتهينا أسرعنا بالعودة. وفي هذه المرَّة كان كلّ واحد منا يحمِل كيساً كبيراً وقوياً. ثمَّ رجعنا مرَّةً أُخْرىٰ قبل الساعة الرابعة بقليل.

وكانت أكياسنا مملوءة كلّها. وتركنا الحفرة فارغة. وَعُدْنا إلى الكوخ حينما كانت الشمس على وَشْك البزوغ.

وكُنّا الآن مُتْعَبين حقاً. فآرتخينا في سُرُرُنا. وحزرت أنّنا كنا مُتلهفين جداً، حتىٰ إنّنا لن نستطيع النوم طويلاً وبعد ثلاث ساعات أو اربع، كُنّا قد استيقظنا كلّنا مرة أُخرىٰ.

لقد كنا نُريد أنْ نرىٰ ما كُنّا قد حصلنا عليه.

لقد كان الصندوق مملوءاً إلى قِمّته. وقد أمضينا النهار كلّه ومُعظم الليلة اللاحقة، ونحن نتفحّص الكنز. وكان كلّ شيء مُختلطاً بعضه ببعض. فالذي ملأ الصندوق كان قد رمىٰ فيه كلّ شيء رمياً، بعضه فوق بعض.

وحينما أحصينا ما كان بين أيدينا، كان لدينا أكثر مما توقّعناه في البداية. فمن النقود وَحْدَها ـ بهيئة قِطَعٍ ذهبيّة ـ: كان هناك أكثر من أربعة وخمسين ألف دولار.

وكان علينا أنْ نُخمّن كم يساوي ثمن بعض القِطَع النقدية. فكلّها كانت قديمة. ولم تكن هناك قِطعة فِضيّة واحدة.

لقد كانت هناك قِطَعٌ نقـديّة ذهبيّـة: فرنسيـة، واسبانيـة، والمانية، وانجليزية.. وكانت هناك قِطَعٌ لم نُشاهدْها أبداً، مثلما لم نسمَعْ بها.

وكانت بعض القِطَع النقدية الذهبية الكبيرة، قديمـة العهد جدّاً. حتى إنَّ الكتابة مُحِيَت منها. ولم تكن هناك قِطعة نقديّة امريكية في الصندوق.

وكان لدينا وقت أصعب، في تحديد ما تساويه المجوهرات من ثمن. فقد كانت هناك مائة وعشر ماسات كبيرة رائعة. كما وجدنا ثماني عشرة ياقوتة جميلة. وثلاثمائة وعشر زُمُرُّدات. وكان هناك أيضاً واحد وعشرون من الياقوت الأزرق (الصَّغير). وأوْبال واحد (وهو حجر كريم).

إنَّ جميع هذه المجوهرات قد انتُزِعت من إطاراتها الذهبية، وأُلقِيت بإهمال في الصندوق.

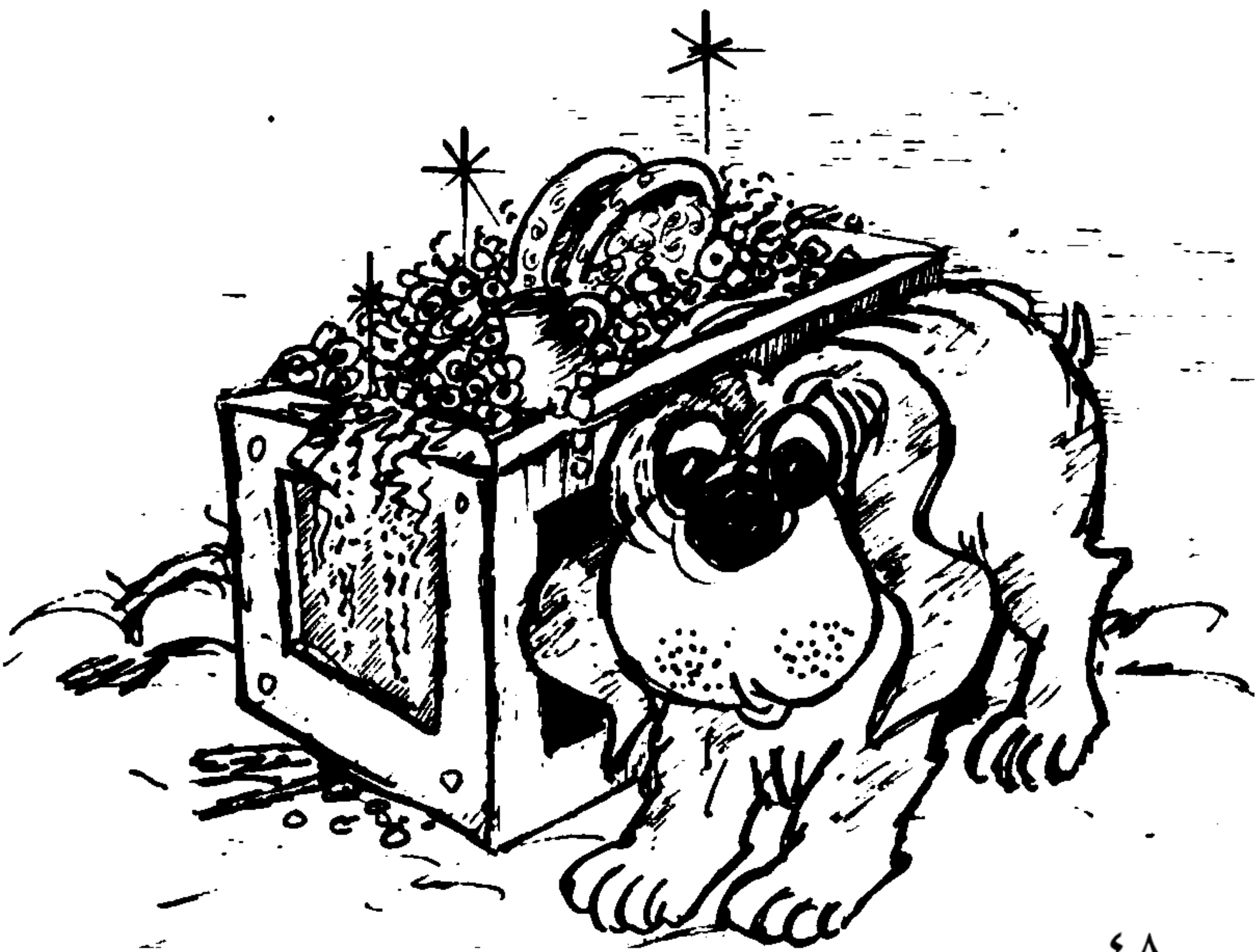
أمّا الإطارات الذهبية فقد أُتلِفت بوساطة المطارق. وقد ظنَّ ليجراند أنَّ هذا قد عُمِلَ بقَصد الّا يتعرَّف المالكون الأصليون على تلك المجوهرات. لكنَّ هذا لم يكن كلّ شيء. فقد كان هناك مِقدارٌ من الحُليّ الذهبية الصُلبة. وكان هناك ما يقرُبْ من مائتي حلقة إصبع، وحلقة أُذُن.

وأنا أتذكّر ثلاثين سلسلة ذهبية، وثلاثة وثمانين صليباً ذهبياً ثقيلاً. وأعتقد أنه كانت هنـاك خمسة صحـون ذهبية كبـيرة، وسُلطانية كبيرة.

لقد أَحبَّ ليجراند المقْبَضين الجميلين للسيف. وكانت هناك

عدّة أشياء أُخرىٰ صغيرَة، لا استطيع أنْ أتذكّرها أبداً. وفضلاً عن هذا، فإنّنا وجدنا مائة وسبعاً وتسعين ساعة ذهبية كبيـرة جميلة. ثلاث منها بِيعتْ بخمسمائة دولار، لكلّ واحـدة منها.. وكثير منها كانت قديمة جداً. وتروسها كانت صَدِئة، ولا يمكن استعمالها. لكنَّ أغلفتها كانت من الذهب الرائع الرقيق المُطعّم بالجواهر.

وقد قدَّرنا أنَّ كلَّ ما في الصندوق هو ثروة تساوي ما يقرب من مليـون دولار ونصف المليون. وحينمـا بِعنا بعضـاً من الذهب والجواهر، وجدنا أنها تُساوي أكثر بكثير.



الجزء التاسع



■ وفي الاخير أخذنا بالعد. فلم استطع أن انتظر زمناً أطول لكي اسمع كيف وجد ليجراند الكنز، فقال لي:

ـ «أنا أعرف أنَّك ترغب في سماع كلّ شيء عن ذلك..»

ـ «نعم، أنا كذلك.. فأنا لن أَدَعَك تفعل شيئاً آخر حتى تُخبرني»

وجلسنا معاً أمام الموقد، وبدأ يحكي لي..

ـ «أنتَ تتذكَّر الليلة التي عَمِلتُ فيها رسم الخنفساء الذهبية. لقد كنتُ غاضباً لأنّك قُلت لي: إنني رسمت جمجمة، في البداية ففكرتُ في أنّك تمزح.

لكن بعد ذلك فكّرت في البقع السُود على الخنفساء حَسَنٌ؛ لقد فكّرت في أنها يمكن أنْ تكون شبيهة بالعيون. وكنت ما أزال غاضباً.. فأنا كُنتُ أُفكرٌ في أنني أستطيع أنْ أرسم على نحوٍ أفضل.

وعندما أعطيتني الرَّق، كنتُ أُريدُ أنْ أرميَه بعيداً.

فقلت: «أَنت تَعني قِطعة الورق؟»

ـ «لا، إنه بدا شبيهاً بالورق. وأنا فكّرت أيضاً في أنَّه ورقة. ولكن عندما بدأت بالرسم عليه، فقد رأيت أنّه كان رقّاً»

ـ «وما الفرق؟»

ـ «لماذا؟، فالرقّ يُصنع من جلد الخروف أو المِعزى. وهو أكثر خشونة من الورق، وقبل سنوات كان الناس يستعملونه كثيراً؛ فكلّ كتابة كانوا يريدون الاحتفاظ بها، كانوا يضعونها على الرِّقاق. فهو يبقىٰ زمناً أطول مما يبقىٰ الورق»

ـ «استمرَّ»

ـ «حَسَن، لقد كان الرقّ قَذِراً. وفي حين كنت أُريد أنْ أرمِيه بعيداً، نظرت اليه. لقد بدا مُدهِشاً. إذْ رأيت جمجمة، لكنني لم أرسم تلك الجمجمة. إذْ كنت قد رسمت خنفساء. وهنا في المكان نفسه، كانت جمجمةٌ بدلاً من خنفسائي!»

ولم أستطع التفكير دقيقة واحدة؛ فالتقطت شمعة ثمَّ جلست علىٰ ذلك الجِذع، هناك، نظرت إليه بعناية، ثمَّ قلبته علىٰ ظهره. وهنا علىٰ الوجه الآخر كانت الخنسفاء التي رسمتها!

وكانت الخنفساء بحجم الجمجمة نفسها تقريباً. وكلتاهما

كانتا مستديرتين. وكانت الجمجمة قريبة من حافة الرقّ العليا. وكذلك كانت الخنفساء على الوجه الآخر من الرقّ.. وفي غضونِ دقائق قليلة لم أستطع أنْ أكتشف أوْ أفهم قيمة ذلك.

ولكن بعدئذٍ تذكّرت شيئاً ما! فعندما رسمت الخنفساء لم يكن هناك شيء على الوجه الآخر من الرقّ. وكنت متأكداً من ذلك. إذْ إنني كنت قد قلبت الرقّ على وجهه الآخر، باحثاً عن الوجه الأنظف. فلو كانت الجمجمة هنا لكنت قد رأيتها.. لقد رغبت في وقت لأفكّر في ذلك الأمر.

وهكذا نهضت ووضعت الرقّ بعيداً. وكنت قد قررت التفكير في الأمر وَحدي.

وفي تلك الليلة، بعد أنْ ذهبت أنت، وبعد أنْ نام جوبتر. فعلت ذلك: أي أخذت أفكّر.

أوّلاً حاولت أنْ أتذكّر كيف حصلتُ على الرّق، فنحن قد وجدنا الخنفساء على الساحل، إذْ كانت في الرمل ليست بعيدة عن المياه. وأنا التقطتها لكنها عضّتني، فأسقطتها قُربَ جوبتر. ففتش عن ورقة نبات ليلتقطها بها. ونحن كلانا رأينا تلك القِطعة من الرقّ. وكان جزء واحد منه فقط يبرز أو ينتأ من الرمل. وأنا أتذكر أنني شاهدت بقايا حطام قارب إنقاذ، تستعمله السفن، قريباً منا. ولابد من أنَّ هذا القارب كان هناك منذ زمن طويل. وكان عليَّ أنْ أنظر مرتين لكي أعرف ما إذا كان ذلك قارباً.

حسنٌ.. التقط جوبتر الرّق، ثمَّ وضع الخنفساء فيه وأعطاه لي. وبعد برهة وجيزة ذهبنا الىٰ البيت،

وفي الطـريق التقيت بـالكـابتن (سمث). فـأريت الكـابتن الخنفساء الذهبيّة. وقد رغب في أنْ ينظر اليها، فتركته يأخذها الىٰ البيت. فوضعها في جيبه. وقد خَمّنتُ انه كان يخاف أنْ أُغيّر رأيي. ثم انطلقنا نحو الحصن الذي يبعد مسافة..

وأنا لابدَّ من أنني كنتُ قد وضعت الرقّ في جيبي بعد ذلك.

وأنت تتذكّر أنني كنت أُريد أنْ أرسم الخنفساء. وعنـدما نظرت الىٰ المِنضدة، لم تكن هناك ورقة. ففتّشت في الدُّرج. ولم يكن فيه ورق، أيضاً.

بعد ذلك تحسّست جيوبي؛ فقد فكّرت في أنني لابدَّ من أنْ تكون رسالة قديمة في أحد جيوبي.

كان ذلك عندما وجدت الرقّ مرة أُخرىٰ.

وقد كنتُ بالاساس في الطريق الصحيح.

«إنَّ شيئَين مُهمين قد اقترنا معاً: فأولاً كان هناك قارب قديم علىٰ الساحل، وثانياً، وليس بعيداً عن القارب كان يُوجد الرقّ.. تذكّر: ـ رقّ، وليس ورقةً ما، مع جمجمة علىٰ الرقّ.»

قلت: «أنا لا أعرف ما يفعل القارب مع الرقّ، وما الذي جعلك تتأثر بالجمجمة؟»

ـ «هل رأيت علماً من أعلام القراصنة؟»

ـ «ولماذا؟ فأنا أُقدّر أنَّ كلّ صبيّ قد رسم علم قراصنة.. في يوم ما.»

ـ «وماذا فوقه؟»

ـ «جمجمة وعظمان متقاطعان أحدهما مع الآخر»

ـ «هذا صحيح..»
ـ «وهل تعتقد أنَّ القارب كان قارب قرصانٍ؟»
ـ «لقد كان هذا تخميناً جيداً. أليس كذلك؟»
ـ «.. وانَّ ذلك الرقّ، كان يعود في وقت ماضٍ لقرصان ما؟»
ـ «نعم، فالقرصان يضع عادةً جمجمة وعظمين علىٰ كل شيءٍ يكتبه»
ـ «أنا أُخمّنُ انه يفعل ذلك»
ـ «وأنا قلت إنَّ الجمجمة كانت مرسومة علىٰ الرقّ، وليس على ورق. فالرقّ يدوم وقتاً طويلاً. وكل شيءٍ غير مُهم لا يُدَوّن علىٰ رقّ. فالورق تسهل الكتابة عليه كثيراً. وأنا أُقدّر انَّ قرصاناً ما قد كتب شيئاً مُهماً جداً علىٰ ذلك الرقّ ولابدّ من أنّه أراد أنْ يحفَظَ شيئاً زمناً طويلاً..»



الجزء العاشر



■ قلت: «لكنَّ ـ ياليجراند ـ عندما رسمت الخنفساء لم تكن الجمجمة على الرقّ؛ إنَّ الجُمجمة ينبغي أنْ تكون قد رُسمت بعد رسم الخنفساء. فمن فعل هذا؟ وفي أيّ وقت أُنجزَ ذلك؟ ثمَّ ماذا يمكن أنْ تفعل الجمجمة ـ بعد ذلك ـ مع قارب عتيق؟»

ـ «لقد كان هذا غموضاً كبيراً. لكنني لم أجد اضطراباً كبيراً هنا. وها هي الطريقة التي حدّدتها»:

فعندما رسمت الخنفساء ولم تكن هناك جمجمة، وأعطيتك الرقّ. فنظرت إليه ثم أعدتَهُ إليّ. إذَنْ أنت لم تكن قادراً علىٰ رسم الجمجمة، وأنا أيضاً لم أرسمْها. لكنها كانت موجودة.

ثم حاولت أنْ أتذكّر بالضبط ما كان قد حدث: الجو كان بارداً ذلك اليوم. وكان يوماً حسن الطالع لنا. وكانت لدينا نار كبيرة مُضطرمة في الموقد. وأنا كنت أتمشىٰ في الخارج: لذلك كنت دافئاً، وهكذا فقد جلست على مبعدة من النار ـ هناك. أمّا أنت فقد كنت برداناً لذلك جلستَ قريباً من النار ـ هنا.

وأعطيتك الرق. وحالما نظرت اليه، دخل الكلب (برنس)، فقفز إليك، فأمسكته بعيداً عنك بيدك اليسرىٰ. وكانت يدك اليمنىٰ تُمسك بالرقّ: لقد امسكت به بعيداً عن الكلب (برنس)، ولكنه صار قريباً من النار؛ أيْ إنَّ الرق صار قريباً من النار في تلك الحالة التي كنت عليها وأنت تُبعد الكلب عنك. وأنا اتذكّر انَّ الرقَّ قد لامس النار تقريباً. وكنتُ علىٰ وشك انْ أقول شيئاً. لكن (برنس) اضطجع علىٰ الارض. ثم نظرت أنتَ مرة أخرىٰ الىٰ الرقّ..

والآن قل لي ماذا كان قد حدث للرقّ عندما كان معك؟

ـ «لماذا؟ إنه يجب أنْ يكون قد سَخُنَ»

ـ «صحيح، والحرارة نفسها هي التي يجب أنْ تكون قد أظهرت الجمجمة»

والآن فأنت تعرف أنَّ هناك شيئاً ما، يُسمّىٰ بالحبر غير المرئي. وهناك أنواع مُختلِفة منه. وقد أُستعمِلت منذ مئات السنين: فهي احبار خُضْر، او حُمر، أو بألوان أُخرىٰ.

والآن، نظرت أنا الىٰ الجمجمة بعناية. وكانت الأجزاء الخارجية أكثر وضوحاً من الأجزاء الأخرىٰ. وقد استطعت أنْ

أخمِّن لماذا كانت كذلك: وذلك لأنَّ بعض أجزاء الرقّ قد نالت من الحرارة أكثر مما نالته الأجزاء الأخرىٰ. وهكذا أوقدتُ النار ثانيةً. ثمَّ سخنت الرقّ كلّه عليها.

في البداية الجمجمة وَحْدها هي التي ظهرت أكثر وضوحاً لكنني واصلتُ التسخين، فاستطعت أنْ أشاهد شيئاً ما في أسفل الرقّ. كان يُصبح أوضحَ فأوضحَ، وفي الأخير استطعت انْ أرىٰ شيئاً، ففكّرت في أنّه قد يكون مِعزاة.

ـ «مِعزاة»

ـ «نظرت الىٰ الرسم من قرب، فوجدته يُمثّل مِعزاةً فتية: مُعَيْزاة أوجدي: صغير المعزى، كما تسمّىٰ باللغة الانجليزية (Kid).

قلت: «ها! ها! ولكن ماذا يفعل القراصنة بالمِعزاة؟».

ـ «ولكني أخبرتك توّاً بأنّها لم تكن مِعزاة!»

ـ «حَسَنٌ، مُعيزاة (Kid). فما الفرق؟ إنهما متشابهتان إلى حدّ كبير: معزاة ومُعَيزاة (كِدْ، Kid)».

ـ «تتشابهان كثيراً؟ حَسَنٌ، ولكنهما ما تزالان ليستا الشيء نفسه: وخصوصاً عندما تفكّر بالكابتن (كِدْ، Kid)، ذلك القرصان الكبير، الشهير..»

ـ «إنك علىٰ صواب ياليجراند، فأنا قد نَسِيت هذا الشيء..»

ـ «لقد كانت المعيزاة (كِدْ) في أسفل الرق. ففكّرت في أنّها وُضِعَت هناك بدلاً من الاسم: فإذا أراد الكابتن (Kidd) أنْ يكتب شيئاً ما، فانه يتعلّق بشيء قد قام به، فوضع الجُمجمة في

أعلىٰ الرقّ، ووضع آسمه في أسفله. فَلِمَ لا يرسم مُعيـزاة (كِدْ، Kid) مادام آسمه كان Kidd؟».

- «وعليه هل أُخَمِنُ أنَّـكَ فتّشت عن حـرف بـين جُمجمـة (SKUL) وبين مُعيزاة (Kid)*»

- «شيء ما يُشبه ذلك. فأنت كنت قد سِمعت القصص القديمة عن كنز مدفون هنا، قُربَنا، ألم تسمع بذلك؟»

- «نعم، سِمعت مئات منها»

- «حسن، كلها تقول: إنَّ الكنز كان مُخَبَّأً في مكان ما من ساحل المحيط الاطلسي. وكان الكابتن كد (Kidd) وقراصنته قد ابحروا حولَ هذا الساحل منذ زمن بعيد، أنتَ قد سِمعت بتلك القصص القديمة حسناً. ولكن هل سِمعت انَّ أحداً قد عثر علىٰ الكنز؟»

- «لا.. أنا لم أسمع قطْ».

- «ولا أنا.. ايضاً. لكنني فكّرت في انّه لابدّ من انْ تكون هناك بعض الحقيقة بالنسبة لهم فالكابتن (كِدْ) قد دَفنَ كنزاً، وكان (كد) قريباً من هنا. لكنَّ أحداً لم يجد الكنز، وعليه ما يزال الكنز مدفوناً.»

- «ولكن لماذا لم يَعُد الكابتن (كد) الى الكنز؟»

- «ربما لأنه لم يستطع أن يعود، أو ربما لأنه لم يستطع أن يعثر علىٰ مكان الكنز مرة اخرىٰ. فهـذا ساحـل كبير. والأرض موحشة قفراء. وهو كان قد اخفاه بعناية كبيرة ليكون متأكّداً من

الحرف المشترك بين الكلمتين Kid , Skull هو الحرف K كما هو واضح (المترجم)

أنّه سيبقىٰ في أمان. وربما كتب كيفية العثـور على المكـان مرة أخرىٰ.. وهذا هو بالضبط ما كان علىٰ وَشْكِ أن يفعله.. ولنفترضْ أنّه ضيَّع الاتجاه؟ إنَّ هناك كثيراً من الاسباب..»

ـ «وأنت تعتقد»

ـ «نعم.. أنا أعتقد أنَّ هذا الرقّ هو توجيهات للعثور على الكنز»

ـ «طيِّب. أنا أظنّ أنّك كنت على حقّ. فماذا فَعَلْتَ بعد ذلك؟».



الجزء الحادي عشر



■ امسكت بالرق وجعلته قريباً من النار مرة أخرى. ثمَّ حاولت أنْ أعطيه مزيداً من الحرارة. ولكنني لم أحصل على أيّ شيء آخر لأراه. وتساءلت ما إذا كان قد أثّر فيهِ الغبار.. فقمت بتنظيفه: سكبت ماءً ساخناً فوق الرقّ. ثم وضعته في مِقلاة فيها ماء، وجعلت المِقلاة فوق النار.

وبعد دقائق قليلة أخرجت الرقّ مرة أخرى، فأخذت أرى الآن بعض البُقع عليه. ونظرت على نحو أقرب. فرأيت أنَّ تلك البُقَع كانت سطوراً من الأرقام. وأعدت ألرقّ الى المِقلاة ثانية، وتركته فيها دقيقة أخرى.. وسوف أريك ما رأيت بعد ذلك..

وهنا قام ليجراند، ووضع الرقّ في المِقلاة وسَخّنه. وبعد دقائق قليلة اخرجه من الماء، وأراني إيّاه..

وهذا هو ما رايته، وكان مكتوباً بالحبر الأحمر علىٰ الرقّ: ــ

53 ‡‡† 305)) 6*; 4826) 4‡.) 4‡) 806 *; 4 8‡ 8fl60))
85;;] 8*;: ‡ * 8 †83 (88) 5*†; 46 (;88 * 96 *?; 8) * ‡ (;
485) ; 5 *† 2: * ‡ (; 4956 * 2 (5 * —— 4) 8fl 8 *; 406
9285) ;) 6† 8) 4‡‡;1 (‡9; 4808 (;8: 8‡1; 48† 85;4)
485 † 52 8806 * 8 (‡9; 48; (88; 4 (‡? 34; 48) 4‡; 161;:
.188; ‡?;

ـ «ولكن ماذا يعني هذا؟»

ـ «طيّب، إنَّ هذا لم يكن حله صعباً جداً. انه يبدو أصعب مما هو في الواقع. إنها شفرة، وهي تعني شيئاً ما.. ولم افكّر في أنَّ الكابتن (كد) كان قادراً علىٰ عمل شفرةٍ صعبة جداً.. فبدت لي هذه مثل اية شفرة سهلة الحل. لكنني خَمّنْتُ انَّ (كد) كان يعتقد انْ لا أَحَد يستطيع انْ يحل شفرته هذه!»

ـ «وهل حللتها أنت حقّاً بنفسك؟»

ـ «نعم. بكل سهولة. فقد كنت قد عملت شفرات اكثر صعوبة منها. فأنتَ تعرف أنني كنت دائماً اهتم بالشفرات. وأنا أعتقد انْ لا احدَ يستطيع انْ يصنع شفرة لا يمكن فكّ رموزها أوْحلّها.»

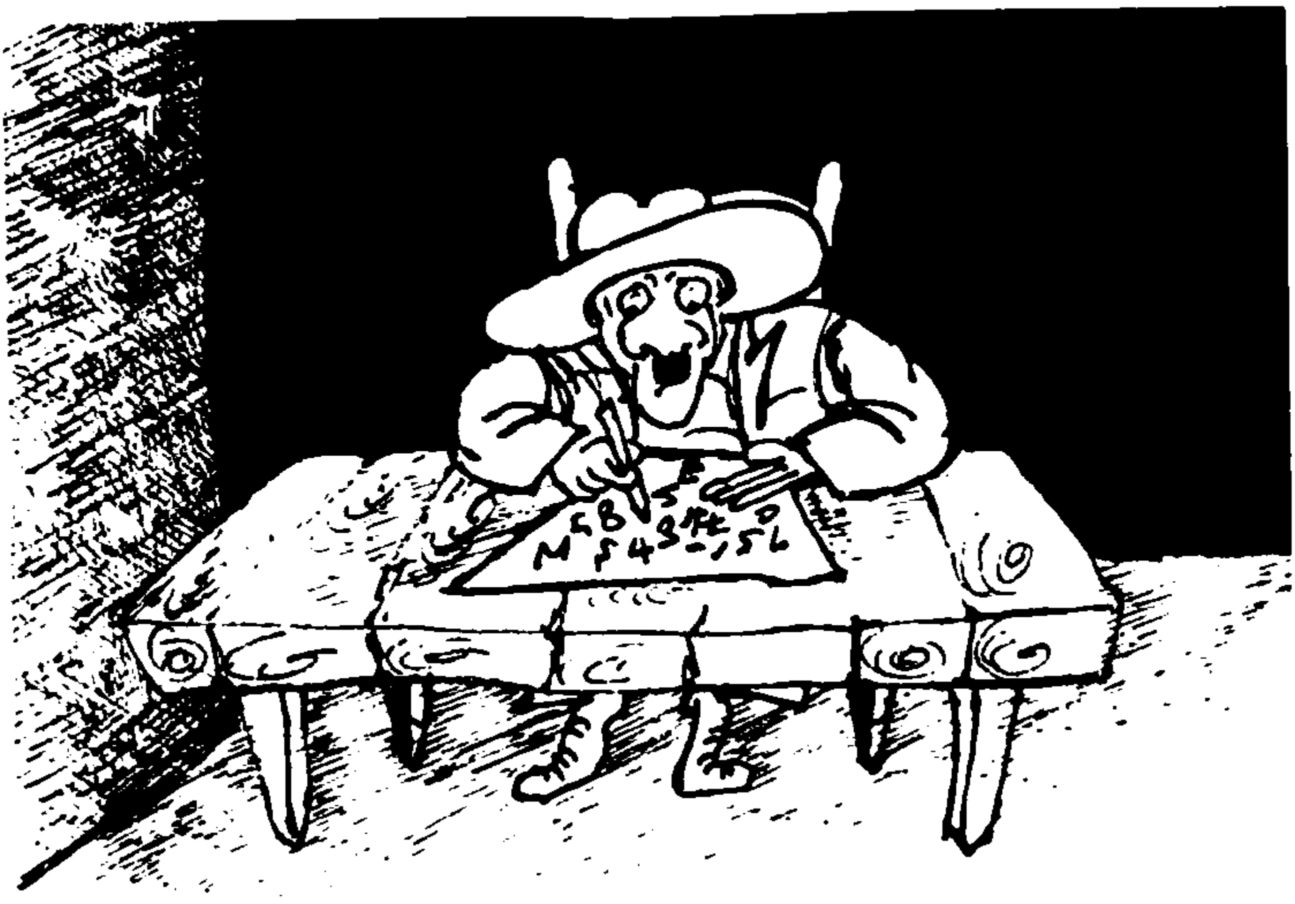
فأهم جزء بالنسبة لي في هذه الشفرة، هو جعل جميع أرقامها واضحة بحيث أستطيع رؤيتها. (وهذا ما فعلته بعد تسخين الرقّ).

«فأول شيء يجب معرفته، هو اللغة المستعملة في الشفـرة. فـأنت لا تستطيع أنْ تفـكّ شفرة مكتـوبة بـاللغة الفـرنسية، بالطريقـة نفسها التي تتّبعهـا في حلّ شفـرة مكتوبـة باللغـة الانكليزية فكل لغة تكون مختلفة عن الاخرىٰ. لكنني كنت أملك الجواب على هذا.. فهذه الشفرة كانت باللغة الانجليزية».

ـ «ولكن كيف أستطعتَ أنْ تعرف ذلك ياليجراند؟»

ـ «عرفته مِنْ رَسْمِ المُعيـزاة (Kid)، فالكلمـات التي تعني (Kid): مِعزاة صغيرة مُعيزاة، في جميع اللغات لا تُلفَظ كما يُلْفَظ آسم (Kidd) علىٰ الإطلاق.

والرسم يُصبح معقولاً باللغة الانجليزية فقط.»



الجزء الثاني عشر



■ ـ «أنت تلاحظ أنَّ جميع الارقام مصفوفة بعضها مع بعض فهي ليست مُجزَّأة في كلمات. فلو أظهرت الشفرة أين تبدأ الكلماتُ وأين تنتهي لكانت سهلة جداً»

ـ «وبماذا أفادك ذلك»

ـ «كان عليَّ أولاً أنْ أفتِّش عن الكلمة التي لا تتكون إلّا من حرف واحد. وتلك الكلمة هي إمّا (a) (التي تعني شيئاً ما) أوْ (I) (التي تعني «أنا»).. وكان عليَّ أنْ اجرِّب هذين الحرفين في كلمات قصيرة أخرىٰ. ومن هذه أستطيع أنْ أُخمن الحروف الأُخرىٰ.»

ـ «فهمت، ولكنك لم تستطع أنْ تفعل هذا، هل استطعت؟»

ـ «لا، فأول شيء كان عليَّ أنْ افعله هو أنْ أعرف أيّة أرقام في الشفرة تكررت أكثر من غيرها. لذلك وضعت قائمة بالأرقام بحسب تكرارها، وهذه هي القائمة»

وسلّمني ليجراند قطعة من الورق. وكان قد كُتِبَ عليها هذا:

الرقم 8 في الشفر مُكرَّر ٣٤ مرة.

الشكل ; في الشفرة مكرر ٢٧ مرة.

الرقم 4 في الشفرة مكرر ١٩ مرة.

الشكل (في الشفرة مكرر ١٦ مرة.

الشكل ‡ في الشفرة مكرر ١٥ مرة.

الشكل * في الشفرة مكرر ١٤ مرة.

الرقم 5 في الشفرة مكرر ١٢ مرة.

الرقم 6 في الشفرة مكرر ١١ مرة.

الشكل) في الشفرة مكرر ٩ مرات.

الشكل † في الشفرة مكرر ٨ مرات.

الرقم 1 في الشفرة مكرر ٧ مرات.

الرقم 0 في الشفرة مُكرَّر ٦ مرات.

الرقم 2 في الشفرة مكرر ٥ مرات.

الرقم 9 في الشفرة مكرر ٥ مرات.

الرقم 3 في الشفرة مكرر ٤ مرات.

الشكل : في الشفرة مكرر ٤ مرات.

الشكل ? في الشفرة مكرر ٣ مرات.

الشكل ﬂ في الشفرة مكرر ٢ مرة.

الشكل ـــ في الشفرة مكرر ١ مرة.

الشكل. في الشفرة مكرر ١ مرة.

الشكل [في الشفرة مكرر ١ مرة.

ـ «ولماذا قُمتَ بهذا العمل؟»

ـ «في اللغة الانجليزية، الحرف الذي يتكرر أكثر من غيره هو e. وبعد حرف e، يأتي تكرار الحروف بحسب هذا التسلسل: a، ثم 0، ثم ه، ثم d، ثم h، ثم n، ثم r، ثم s، ثم t، ثم u، ثم y، ثم c، ثم f، ثم g، ثم L، ثم m، ثم w، ثم t، ثم k، ثم p، ثم q، ثم x، ثم z..

لكنَّ الحرف e هو المُتقدم على هذه الحروف كلها، فهو يأتي في الكلمات أكثر مما يأتي أيّ حرف آخر.

وهكذا كان لديَّ هنا شيء أستطيع أنْ أعمله..

إذْ يوجد هناك رقم 8 أكثر من أيّ رقم آخر في الشفرة.

وهكذا خمَّنتُ أنَّ رقم 8 يمثّل حرف e.

وكذلك قُمت باختبار آخر لكي أتأكَّد من أنَّ هذا الاستنتاج كان صحيحاً.»

ـ «وكيف قُمت بذلك؟»

ـ «إنَّنا نعرف أنَّ لدينا في اللغة الانجليزيـة عدة أزواج من حرف (e) في كلماتنا؛ فمثلاً فكّرْ في:

(meet)) يلتقي، fleet، speed، seen.»

ـ «هكذا إذَن، هذا صحيح كذلك ـ been و deed و seed و feed.»

ـ «نعم، وكثير غير هذه. ولو أنَّك نظرت إلى الـرقّ، لرأيتَ أنَّ

الثمانيات (8) موجودة معاً خمس مرات.»

فنظرت الى الرقّ، فحسبت الثمانيات بهذه الطريقة:

53 ‡‡‡ 305)) 6*; 4826) 4‡.) 80 6*; 48‡8 ¶ 60)) 85;;]
8*;:‡ * 8†8 3(88^{1}) 5*†; 46 (; 88^{2} 96* ?; 8) * ‡ (;485) ; 5 *
† 2: * ‡ (;4956 * 2 (5* — 4) 8 ¶ 8 *; 4069285) ;) 6† 8) 4
‡‡; 1 (‡9; 48081 ; 8: 8 ‡ 1 ; 48 † 85 ;4) 485 † 52 88^{3} 06
* 81 (‡ 9; 48; 88^{4}; 4 (‡?34; 48) 4‡; 161;:1 88^{5}; ‡?;

فقلت: «طيّب، ولكن حتى لو انني استطيع انْ ارىٰ انَّ الـ 8 يجب انْ تُمثّل حرف e، فماذا بعد ذلك؟»

ـ «حسنٌ، الكلمة التي تتكرر في الأغلب أكثر من غيرها في اللغة الانجليزية هي (the) (الـ)، فدعنا ننظر الى الرقمين الاثنين اللذين قبل الثمانيات أو أمامها فإذا ما جاء الرقمان نفسهما قبل الـ 8 عدة مرات.»

ـ «اتقصد انَّ الحرف الاول سوف يكون t والحرف الثاني سيكون h؟»

ـ «هذا صحيح. فدعنا نَرَ ما إذا كنا نستطيع أنْ نجد الأرقام نفسها قبل الـ 8.»

والتقطنا الرقّ مرة أخرىٰ، ونظرنا فيه.

وأشَرتُ أنا الأرقام وعيَّنتها هكذا:

,53 ‡‡‡ 305)) 6* ;48 26) 4‡.) 4‡);8 0 6* ;48 † 8 fl 60))8
5; ;]8 * ;: ‡*8 † 8 3(8 8) 5 * †; 46 (;8 8 * 96 * ?;8) * ‡ (;48
5); 5* † 2: *‡ (;4956 * 2 (5* — 4)8 fl 8 *; 4069285);)
6†8)4 ‡‡;1 (‡9 ;48 08 1;8 : 8‡1 ;48 † 85 ;4)48 5 †
5̲28 80 6*8 1 (‡9 ;48 ;(8 8;4 (‡?34 ;48)4 ‡;161; :18 8;
‡?;

قال ليجراند: «طيِّب، هل ترىٰ أُيَّ رقمين يأتيان امام الـ 8 اكثر تكراراً من غيرهما؟»

قلت: «انتظر دقيقة، لقد وجدتهما.. ها هماـــ»

ثمَّ كتبت:

; 48.

قال ليجراند: «الآن. أنا عرفت انَّ ; تمثّل حرف t والـ 4 تمثّل حرف h.»

ـ «ولكن كيف استطعتَ انْ تعرف الحروف الاخرىٰ؟»

ـ «سوف أُريك. فعندما تحصل على كلمة واحدة، فانك تستطيع انْ تستعملها في إيجاد البداية أو النهاية لكلمات أُخرىٰ».

انظُرْ الى الـ 48; الأخيرة الثانية

ـ «هذه هي.»

ـ «اكتُبْها.»

فكتبت:

;48

ـ «والآن اكتب الارقام الستة والأشكال التي تليها»

ففعلت. والآن كتبتُ هذا:

;48; (88; 4

قال ليجراند: «والآن كم من هذه الأرقــام أو الاشكال نحن نعرفه؟»

فنظرتُ الى الورقة.

ـ «كلّها بآستثناء واحد..»

ـ «اكتب الحروف بدلاً من الارقام. وتجاوز الـرقم الذي لا تعرفه»

وهكذا كتبت:

thet eeth

فقلتُ: «إنّها لا تُعطي معنىً.»

ـ «انتظر دقيقة. إنَّ أول "the" هي كلمة، أليست كذلك؟»

ـ «نعم.»

ـ «ماذا تركت بعدما أخذت الكلمة؟»

فكتبت:

teeth

ـ «هل تستطيع أنْ تجد حرفاً لتضعَهُ بعد الحرف t ليكون ذا معنىً؟»

فجرَّبتُ كل حرف. ولم اجد واحداً يمكن انْ يكوّن كلمة.

ثم حاولت مرة أخرىٰ، لكي اكون مُتأكّداً تماماً.

فقلت:

ـ «لا يوجد هنالك حرف يمكن أنْ يكون مُلائماً هنا أو مناسباً، ياليجراند،»ـ

ـ «حَسَنٌ، إذا لم يكن هناك حرف يلائمها، فهذا يعني أنها ليست كلمة.. حاول اكتشاف الـ th الاخيرة أو معرفتها. اكْتُبْ ما تبقىٰ لديك.»

فكتبت:

tee

قال ليجراند: «والآن جرِّب حروفك مرة أخرىٰ.»

فجرّبت كل حرف من a الىٰ z

ـ «لقد عرفتها، إنّها يجب أنْ تكون tree (شجرة).»

ـ «هذا صحيح. والآن أنت تعرف حرفاً آخر ـــ r.

من الأفضل أنْ تكتب الحروف التي تعرفها.»

فكتبت:

t = ;

h = 4

e = 8

r = (

قال ليجراند: «والآن، اكتب الجزء الذي حصلت عليه توّاً. ثمّ استمرَّ. اكتب الحروف العشرة والأشكال التالية.»

وهكذا كتبتُ الآن هذا:

;48;(88;4(‡?34;48

ـ «نحن نعرف مُعظمَ هذه ياليجراند.»

ـ «إذَنْ فاكتبها»

فكتبت مرة أخرىٰ:

the tree thr ‡ ? 3h the

فتساءلَ ليجراند: «هل تستطيع أنْ تحزرَ هذه الكلمة؟»

فقلت ببُطءٍ: «حَسَن، إنني غير متأكد.»

ـ «حاول أنْ تكتب الكلمة مع وضع نِقاط بدلاً من الحروف التي لا تعرفها»

ففعلتُ كذلك:

thr... h

فقلت: «إنها تبدو شبيهة بـ "through"

ـ « وذلك هو بالضبط ما هو صحيح. والآن أنت تعرف ثلاثة حروف أخرىٰ ــ 0 و u و g.»

فقلت: «وسأكتبها مع الحروف الأُخرىٰ التي أعرفها.»

والآن أصبحت ورقتي علىٰ هذا النحو:

i = t

4 = h

8 = e

(= r

‡ = 0

? = u

3 = g

قال ليجراند: «هذه بُقعة جيدة للعمل عليها»
وأخذ قلم الرصاص، واستنسخ هذا من الرقّ:
83 (88

وقال: «انظُر الى ورقتك. فنحن نستطيع أنْ نضعَ الحروف التي نعرفها، فذلك سوف يكون»:
egree

فقلت: «هذا يُشبه degree (درجة).»
- «تخمين جيّد، فالرقم أو الرمز الذي يُمّثل حرف d هو †. وأنت تستطيع انْ تُضيف ذلك إلى ورقتك. والآن انظُر، إلى الأرقام (الرموز) التي بعد "degree" أنت ترىٰ هذا ـــ»
;46 (;88 *

دعنا نضع الحروف التي نعرفها. وسنضع نِقاطاً بدلاً من الرموز التي مانزال لا نعرفها»
وهكذا كتبت الحروف والنِقاط:
th. rtree

- «إنك تستطيع انْ تحزر انَّ هذه ايضاً تبدو شبيهة بـ (thirteen) (ثلاثة عشر)، اليست كذلك؟»
والآن أصبح لديك حرفان آخران معروفان. إذْ إنَّ، تمثل أو تمثل n. دعنا نعمل واحداً آخر. انظر الى الرموز الخمسة الأولىٰ في السطر الأعلى وأكتبهاــــ»

و: هو حرف ولكنه يمثل كلمة - ايضاً - لها معان مختلفة منها: اداة تنكير بمعنىٰ «واحد» او «ما» و «كل».. الخ (المترجم)

فكتبت

53 ‡‡‡

ثُمَّ وضعت الحروف التي أعرفها بدلاً من الرموز وحصلت علىٰ هذا:

5 good

ـ «عرفت، الـ 5 هي حرف مُفرد (واحد). والكلمة المكوَّنة من حرف واحد باللغة الانجليزية هي I أو a..

«I good» لا تُعطي معنىٰ. إذَنْ الـ 5 تُمثِّل a»

ـ «هذا هو السبيل لفعل ذلك. دَعْنا نَرَكم عدد الأحرف التي حصلتَ عليها»

وأضفت الحروف الجديدة الى الحروف السابقة، فأصبحت ورقتي بهذا الشكل:

; = t

4 = h

8 = e

(= r

‡ = o

? = u

3 = g

+ = d

6 = i

* = n

5 = a

قال ليجراند: «صار لديك آثنا عشر حرفاً. ونحن لا نُريد أنْ تستخرجها كلها مرة ثانية فـأنّني رغبت فقط في أنْ أُريَكَ كيف يمكن إجراء ذلك. إنّها ليست صعبة، أليست كذلك؟»

- «لا.. عندما نعرف كيف نُنجز ذلك.»

- «هذه هي الطريقة التي أجريتها، وعندما انتهيت، كان هذا هو ما حصلت عليه:»

«زجاجة جيدة في نُزُل الاسقف في مقعـد الشيطان إحـدىٰ وعشرون درجـة وثلاث عشرة دقيقـة شمال شرق وعنـد الفرع الـرئيس الغصن السابـع الجـانب الشرقي ينطلق من العـين اليسرىٰ من رأس الميت خط نحلة من الشجرة خلال الإطلاقة (الرمية) خمسون خطوة الى الخارج.»

الجزء الأخير



■ ما الذي يَعنيه هذا على الأرض؟ إنني لا استطيع أنْ أكوِّن أيَّ معنىً من هذا! ما هو مقعد الشيطان؟ ما هو راس الميت؟ ونُزُل الأسقف؟

فوافقني ليجراند قائلاً:

ـ «إنه يبدو صعباً، في البداية حاولت أن أفصل ذلك البعض الى أجزاء. فالرجل الذي كتب ذلك، حاول أنْ يجعله صعباً، وذلك بمزجه معاً»

حَسَن لقد قطعتها ـ بالضبط ـ على هذه الصورة:

«زجاجة جيدة في نزل الأسقف ـ في مقعد الشيطان ـ إحدى

وعشرون درجة وثلاث عشرة دقيقة ـ شمال شرق وعند الشمال ـ الغُصن الرئيس الفرع السابع الجانب الشرقي ـ يرمي من العين اليسرىٰ للرأس الميت ـ خط نحلة من الشجرة خلال الرمية خمسون قدما الى الخارج.»

فقلت: «إنني ما ازال لا أعرف ماذا يعني هذا.»

قال ليجراند: «ولا انا أيضاً، لذلك حاولت أنْ أعرف واستنتج. فأخذت اتجول قريباً من جزيرة (سوليفان)، وطرحت أسئلة والآن انت تعرف أنَّ كلمة «نُزل» هي كلمة قديمة وتَعني «فُندقاً». وهكذا سألت الناس عما إذا كانوا يعرفون أيَّ شيء عن «فُندق الأسقف». ولم يكن احد يعرف شيئاً. وبقيت اتجول واسأل، واخيراً تذكرت أنَّ أُسرةً قديمة تُدعىٰ «بيسوب»، قد عاشت زمناً طويلاً وقد عاشت الأسرة في منزل قديم، يبعد اربعة أميال تقريباً، شمال الجزيرة، إنَّ صوت لفظة «بيسوب» يُشبه لفظة «بيشوب» التي تعني «أسقف» لذلك فإنّني جربتها.

لقد مشيت الىٰ المنزل القديم، وتكلمت مع اكبر الناس سنّاً، ممن استطعت أنْ اجدهم هناك، فأخبرتني إحدىٰ كُبْرَيات النساء العجائز، التي تذكر أنّها سمعت عن قلعة (بيسوب)، وقالت: إنها لم تكن أكثر من صخرة عالية.. فسألتها: «هل تستطيعين أنْ تُريني اين تكون؟» فقالت: إنها تستطيع ذلك، لو كانت قادرة علىٰ المشي الىٰ هناك.

فقلت لها: إنني سأدفع أجراً جيداً، فلم ترغب في الذهاب مَعي، لكنها في الاخير فعلت ما طلبت منها.

ووصلنا إلى المكانِ ـ أنا والعجوز ـ من دون أيّة مصَاعِب.. ودفعت لها مالاً وطلبتُ منها انْ تعود الى منزلها.

ثمَّ نظرتُ حوالي بـاهتمام وإمعـان: القلعة كـانت عدداً من الأجراف (جمع جرف)، والصخور.. وكانت إحدىٰ الصخـور أكثر طولاً من الصخور الاخرىٰ. فتسلقتها حتىٰ قمتها، وجلست هناك، وكنت مُحتاجاً لاسترجاع انفاسي.. ولم أكن أعرف ما افعل بعد ذلك.

ونظرت حولي.. ثم تحتي على بُعْدِ مسافة ياردة واحدة تقريباً، ابصرت مكاناً مستوياً، بدا لي شيئاً أشبه بمقعد وانحنيتُ عليه، فرأيت أنَّ له مسنداً للظهر. لقد بدت الصخرة أشبه بكرسيّ قديم.

قلت في نفسي: «أوه! إنني سأُراهن على أنَّ هـذه هي (مقعد الشيطان)».

والآن أصبح لديَّ «فندق الأسقف (البيشوب)» و«صخـرة الشيطان».

زجاجة جيدة في «فُندق الأسقف» على «مقعد الشيطان».

ثمَّ تـذكرت شيئـاً ما. هـو أنَّ البحّارة يسمّـون التلسكوب (زجاجةً). لذلك سوف أجلس على «مقعد الشيطان» وانظُر خلال التلسكوب أو «الزجاجة». وعرفت أنَّ ذلك كان صحيحاً.

الجزء التالي من الشفرة يقول «إحدىٰ وعشرون درجة وثلاث عشرة دقيقة» وهذا يَعني مقدار زاوية الارتفـاع التي يجب أنْ أُمسك التلسكوب بها.

و«شمال شرق» و«عند الشمال» يُعيّنان الاتجاه الذي يجب أنْ

أوجّه به التلسكوب. وأسرعت الىٰ المنزل وانـا في غايـة اللهفة، وأحضرت التلسكوب، ورجعت عائداً الىٰ الصـخرة.

وتسلقت نازلاً الىٰ (المقعد). ووجدت انني أستطيع انْ انظُرَ بطريقة واحدة، عندما أكون جالساً هناك. وأجرجت بَوْصلتي، ووضعتها بجانبي.

والآن حصلت عـلى الاتجاه الصـحيـح. ورفعت التلسكوب. وكـان عليَّ انْ أُخّمنَ الـدرجات الاحَـدىٰ والعشرين. فحـرّكت التلسكوب ببُطء صاعداً نازلاً. وابصرت خلال التلسكوب شجرة كبيرة. فنظرت إليها مُقَرَّبة من كثب. وكانت هناك بقعة واسعة عارية لا عُشبَ فيها. وفي الوسط رايت شيئاً ما أبيض؛ ففركت عيني، ونظرت مرة أخرىٰ. ثمَّ عرفتُ ما كان ذلك الشيء ـ كانت جمجمة!

ودُهِشت كثيراً. فقد كنُت متأكداً من انني حصلت على السرِّ.

امّا الكلمات: «الغصن الرئيس والفرع السـابع والجـانب الشرقي..» فكانت تُشير الى موقع الجـمجمة.

والآن صِرت قادراً على انْ احزر ما تَعني بقية الكلمات أيضاً. امّا عبارة: «يرمي من العين اليسـرىٰ لرأس الميت» فيمكن انْ تَعني شيئاً واحداً حسب؛ اي كان عليَّ انْ أُسقط (ارمي) إطلاقة من خلال محجر العين اليسرىٰ للجمجمة.

و«خطّ النحلة» يَعني خطّاً مستقيماً.

وكان عليَّ أن ارسُمَ خطاً مستقيماً من الشجرة يَمرّ عَبْرَ الموقع الذي سقطت فيه الاطلاقة، ثمَّ عليَّ انْ استمرَّ في السير مسافة

قدرها خمسون قَدَماً، حتى أَصِلَ الى الموقع الذي يجب أنْ أحفر فيه. وكنت مُتأكّداً من أنَّ هناك كنزاً مدفوناً..»

فقلت: «حَسَن، فهمت، كلّ شيء يبدو الآن سَهْلاً. فماذا فعلتَ عندما غادرتَ «فُندق الأسقف»؟»

قال: «لقد نظرت بآهتمام ودِقّة، حتى وجدت الشجرة الكبيرة. غير انّني حينما نهضت لم أعُدْ قادراً على رؤية البقعة الجرداء، بأية حال. فآستدرت بهذا الاتجاه وذاك. ولكنّها آختفت.

والشيء الغريب هو أنّك تستطيع رؤية تلك البقعة الجرداء من «مقعد الشيطان» فقط».

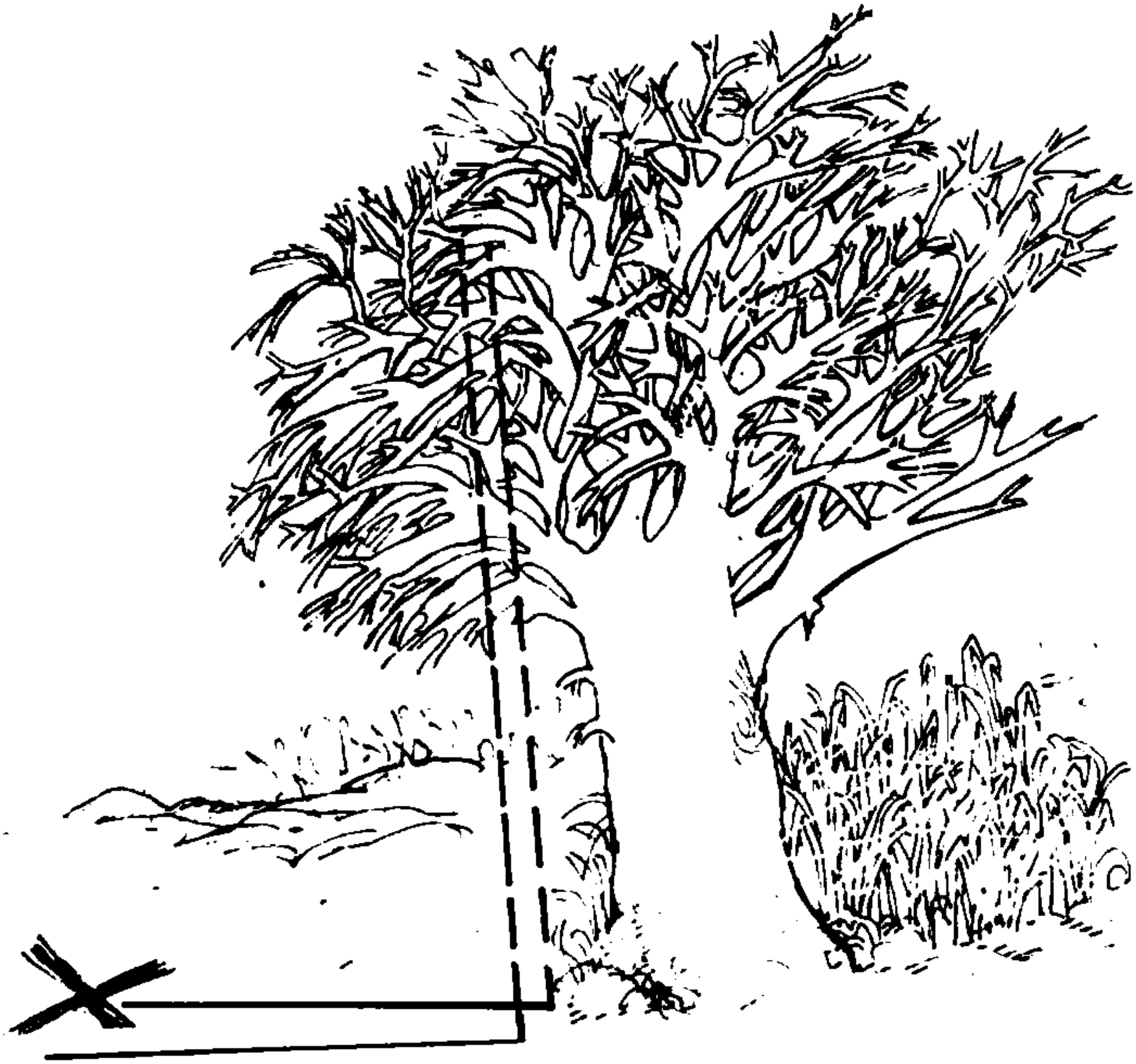
وقد ذهب جوبتر معي إلى «فندق الأسقف» ولم أُخبره بما كنت سأفعل. وقد ظنَّ أنني أصبحت مجنوناً.. حَسَنٌ أظنُّ أنني كنت أبدو مجنوناً. وكان جوبتر يُراقبني. وهو جالس قريباً مني طَوالَ اليوم. وفي اليوم التالي آستيقظت مُبكّراً. وحافظت على هدوئي لئلا أوقِظه.

وذهبت كي أعثر على الشجرة. وبعد بحث طويل وجدتها. وأنت تعرف بقية القصة..

ـ «ونحن أضعنا البقعة الصحيحة، لأنَّ جوبتر كان قد أخذَ أوْ حَدَّدَ العين المغلوطة، أليسَ كذلك؟».

ـ «نعمْ. فالبقعة الصحيحة للإطلاقة كانت تبعد ثلاث بوصات حسبْ. ولو أننا قد حفرنا هناك» «في البقعة ـ لما كان ذلك سيؤدي الى أيّ فرق. ولكن عندما مشينا على نحو مستقيم ، خمسين قَدَماً ذهبنا بعيداً عن البقعة الصحيحة المطلوبة انظُر ــــ»

وهنا أخرج ليجراند قطعة من الورق وقلماً ورسم هذا الرسم.



ثمَّ قال: «هنا تستطيع أنْ ترىٰ لماذا جَعَلَتْنا العين المغلوطةُ نحفر عن لا شيء.»

ـ «الكابتن (كد) لم يكن عليه أنْ يستعملَ الجمجمة، أليس كذلك؟ فهل كان ذلك بسبب أنّه كان قرصاناً؟»

ـ «رُبّما، ولكن تذكّر هذا، كانَ عليه أنْ يمتلك شيئاً ما، تستطيع أنْ تراه من «مقعد الشيطان»..»

وذلك الشيء يجب أنْ يكونَ أبيض، وكذلك، يجب أنْ يبقى أبيضَ و«كد» لم يعرف متى سيكون عليه أنْ يعود راجعاً. وربّما كان عليه أنْ يُرسل شخصاً ما ليحصلَ له على الكنز، والآن ماذا كان يستطيع أنْ يستعمل؟ شيئاً ما يجب أنْ يبقى مُعرَّضاً للطقس سنين عديدة. إنَّ الجمجمة أو العِظام تُصبح أكثر بياضاً كلما أصبحت أكثرَ قِدَماً. وهكذا كانت الجمجمة أفضل شيء استطاع الكابتن (كد) أنْ يستعمله.

ـ «ولكن أنتَ، ياليجراند! الطريقة التي مشيت بها مع خنفسائك العجوز! لماذا استعملت الخنفساء بدلاً من الإطلاقة؟ إنَّ جوبتر كان قادراً على إسقاط إطلاقة، أوْ رميها.»

ـ «سوف أُخبرك لماذا كُنتَ مُتأكداً جداً في نفسك من أنني أصبحت مجنوناً، وكنت مُستمراً في محاولة جعلي أذهب الى السرير. ففكرت أنْ ألعبَ لعبة صغيرة عليك. كما رغبت في أنْ أعلّمك درساً. فالخنفساء كانت ثقيلة، ولم تكن تُسبّب أيَّ فرق بالنتيجة؛ فهي قد سقطت في المكان نفسه الذي كانت ستسقط الإطلاقة فيه، لو استعملناها بدلاً من الخنفساء»

ـ «فهمت.. هناك شيء آخر أرغب في معرفته؛ فلماذا كانت الهياكل العَظمية في الحفرة؟»

ـ «نحن نستطيع أنْ نُخمّنَ ذلك تخميناً حسب. لكنني مُتيقّن من أنني أعرف ماذا حدث. فالكابتن (كد)، لابّد من أنَّه كان رجلاً شديداً. وأنت تعرف أنَّ الرجال الموتىٰ لا يروون الحِكايات».

والكابتن (كد) لم يستطع أنْ يحمل ذلك الصندوق وَحْده فاحتاج الى بعض الرجال لمساعدته. وكل رجل يُقدّم المساعدة لابد من انه سيظَلّ يذكر المكان الذي دُفِنَ فيه الكنز.

«وهكذا، وفي حين كان الرجال في الحفرة ـ وكانَ الكابتن (كد) واقفاً فوقهم ـ فإنَّ عِدّة خبطات جاءتهم من فأس. مَن يدري؟».

تمت

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٣٣) لسنة ١٩٨٨

دار الحرية للطباعة - بغداد

السعر ٥٠٠ فلساً

دار الحرية للطباعة ـ بغداد